

رؤية الله عز وجل عند الإباضيَّة

دراسة نقديَّة

إعداد الباحثة

ندى بنت فايز بن عوظه القشيري

باحثـة دكتـوراه بقسـم الدراسـات الإسلامية

كلية العلوم والآداب بالنماص، جامعة بيشة

المملكة العربية السعودية




بسم الله الرحمن الرحيم

رؤية الله عز وجل عند الإباضيَّة - دراسة نقدية

إعداد: ندى بنت فايز بن عوظه القشيري.

قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والآداب بالنماص، جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: algshuri@kku.edu.sa - Nada.f.a@hotmail.com

الملخـــص:

الهدف من البحث: الكشـــف عن بطلان اعتقاد الإباضـــية في مســـألة رؤية الله ﷻ في الآخرة بنفيها، وتأويلهم الباطل للنصـوص الشـرعية، ومعرفة وجه الدلالة الصـحيح من هذه النصـوص الشـرعية التي اسـتدلوا بها، وذلك وفق عقيدة أهل السـنة والجماعة الموافقة لما جاء في كتاب الله ﷻ وسـنة رسـوله صلى الله عليه وسلم من ثبوت رؤية الله ﷻ في الآخرة.وقد اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، وكان من نتائج البحث:أن الإباضية فرقة من الخوارج، شاع أمرُها في أواخر الدولة الأموية، انتشرت في الكوفة والبصرة ثم انتقلت إلى المغرب، وما زالت موجودة حتى اليوم في بلاد المغرب وسلطنة عمان، وقد اتخذ الإباضيَّة موقفًا مُعاديًا للسلف من مسألة رؤية الله ﷻ؛ واستدلوا بأدلة عقلية على نفي رؤية الله تعالى، وأولوا الأدلة النقلية بما يتوافق مع معتقدهم الباطل، موافقين منهج المعتزلة والجهمية والزيدية والإمامية، مستدلين بالأدلة الواردة في مسند الربيع بن حبيب الذي يعتبر عندهم المرجع المعتمد، وهو في حقيقته مكذوب وموضوع، حيث يحتوي على روايات مكذوبة وضعيفة يتمسك بها الإباضيَّة نصرةً لمعتقداتهم الباطلة، وقد تبين بطلان قياس الإباضـــيَّة للأحاديث التي تثبت نفي رؤية الله تعالى في الدنيا على نفي الرؤية أيضًـــا في الآخرة، وأن لوازم الرؤية من التحيز والتبعض والكيف وشـــروطها التي بنى عليها الإباضـــيَّة نفي الرؤية عقلًا هي باطلة؛ لأنها تترتب على قياس الخالق بالمخلوق، كما أن عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقائد أمر باطل، فالحديث الصـحيح عن رسـول الله ﷺيؤخذ به سـواء كان متواترًا أو آحادًا. ومن أهم التوصيات: أوصي ببيان خطر هذه الفرق، وبيان سوء معتقدها والتحذير من اتباعها.

الكلمات المفتاحية: رؤية الله، الإباضية، الخوارج، العقيدة، التأويل.

Seeing Almighty Allah for Ibadhites
A Critical Study

By: Nada Fayez Oudhah Al- Qushairi
Department of Islamic Studies
Faculty of Sciences and Arts in Al- Namas
University of Bishah
Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: algshuri@kku.edu.sa

Abstract

The research at hand aims at revealing the fallacy of Ibadhites' belief concerning the issue of seeing Almighty Allah in the hereafter. The research is keen on negating the Ibadhites' allegations as well as their misinterpretation of the legal texts. The research is also keen to display the true and correct meanings of such legal texts in accordance with the general consensus of the Sunnah and Muslim creed which is in compliance with what has been revealed in the Holy Qur'an and mentioned in the traditions of Prophet Muhammad (peace be upon him) concerning the issue of seeing Almighty Allah in the hereafter. The research applies the inductive, analytical and critical approach. One of the findings of this research is that the Ibadhites is a group of Kharijites (dissenters) who was widely known during the late Umayyad State. The ideas of such group disseminated in Kūfa and Baṣra then they became fashionable in Morocco up till the present day as well as in the Sultanate of Oman. Regarding the issue of seeing Almighty Allah, the Ibadhites advocated an adversary attitude to that of the Muslim forebears. They relied on intellectual evidence to denounce seeing Almighty Allah. In turn, they utilized handed- down evidence which complies with their delusion, the approach of the Mu'tazila (isolationists), Jahmites, Zaidites and the Imamates. They even relied on the evidence inherited in the *Musnad* (source book) of Al-Rabea Ibn Habib whom they considered their accredited source book but in fact, this book is both a fallacy and made up as it includes a weak and trumped up narrations. The Ibadhites cling to these narrations so as to support their delusion which is rationally inacceptable. The fallacy of Ibadhites' criterion has been proved since it relies the Hadiths which denounce seeing Almighty Allah in this life to negate seeing Him in the hereafter. In addition, the requisites of seeing Allah; advocacy, allocation, the way and the conditions upon which the Ibadhites based their rejection of seeing Almighty Allah rationally are all false because they judge the creator in terms of the created. Moreover, disregarding the solitary traditions in creed- related affairs is illegal since the authentic Hadith of the messenger of Allah must be considered whether it is recurrent or solitary. The most important recommendation of this research is that the danger of such groups should be considered and highlighted as well as their wicked – beliefs so as to warn people against following them.

Key words: seeing Almighty Allah, Ibadhites, Kharijites, creed, interpretation

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمــد لله الــذي أنعــم علينــا بنعمــة الإســلام، وهــدانا بــالقرآن، وجعــل لكــل شــيء أمــداً، وأحصـى كـل شـيء عـدداً، سـبحانه لا يشـرك في حكمـه أحـداً، والصـلاة والسـلام علـى رسـول الله القائـل: «أَلا إِنَّ مَـنْ قَـبْلَكُمْ مِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ افْتَرَقُـوا عَلَـى ثِنْتَـيْنِ وَسَـبْعِينَ مِلَّـةً، وَإِنَّ هَـذِهِ الْمِلَّـةَ سَـتَفْتَرِقُ عَلَـى ثَـلَاثٍ وَسَـبْعِينَ: ثِنْتَـانِ وَسَـبْعُونَ فِـي النَّـارِ، وَوَاحِـدَةٌ فِـي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»(١)، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ... وبعد :

فإن العقيدة الحقة التي جاء بها كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسار عليه سلف الأمة في مسألة رؤية الله عز وجل، بمنع رؤية الله عز وجل في الدنيا؛ لقصور ضعف البشر عن رؤيته في الحياة الدنيا، وثبوت رؤيته تبارك وتعالى في الآخرة، خلافًا لمن شذ من الفرق كالمعتزلة(٢)،

---

(١) أخرجـه أبـو داود في سـننه: أول كتـاب السـنة، بـاب: شـرح السـنة، رقـم الحـديث: ٤٥٩٧، ٤/ ١٩٨، وقـد صححه الإمام الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: ١/ ٥١٦.

(٢) المعتزلـة اسـم يطلـق علـى فرقـة ظهـرت في أواخـر العصـر الأمـوي، وازدهـرت في العصـر العباسـي، سـميت بـذلك؛ لأن رئيسـها واصـل بـن عطـاء قـد طـرده الحسـن البصـري مـن مجلسـه، فـاعتزل عنـد سـارية مـن سـواري المسـجد؛ وذلـك لأنـه يـرى أن الفاسـق في منزلـة بـين منـزلتين لا هـو كـافر ولا هـو مـؤمن، وانضـم إليـه عمـرو بـن عبيـد، ويعتقـد المعتزلـة بنفـي الصـفات عـن الله، والقـول بخلـق القـرآن، ونفـي رؤيـة الله في الآخـرة. الملـل والنحل: ص٧٣، والفرق بين الفرق: ص٤٥ بتصرف.

والجهمية(١)، والإمامية(٢)، وبعض الزيدية(٣)، وبعض المرجئة(٤)، والإباضية(٥) الذين خالفوا هذه العقيدة الحقة، بتأويل النصوص الشرعية التي تثبت رؤية الله عز وجل في الآخرة، وقياس الأدلة التي تثبت نفي رؤيته في الدنيا عندهم على نفيها أيضًا في الآخرة، لذا رأيت أن من الضرورة دراسة مسألة رؤية الله عز وجل عند الإباضية دراسة نقدية؛ وذلك ببيان شبهاتهم والرد عليها .

(١) الجهمية: سموا بذلك نسبة إلى جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، من معتقداتها: أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل بالله فقط، وينسبون الأعمال إلى المخلوقين على سبيل المجاز، فالإنسان عندهم لا يقدر على شـيء، إنما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، كما أنهم يوافقون المعتزلة في نفي الرؤية، وإثبات خلق الكلام. الملل والنحل للشـهرسـتاني: (١٠٤)، والفرق بين الفرق للبغدادي: (١٧٤)، ومقالات الإسـلاميين للأشعري: (١١٤) بتصرف.

(٢) الإمامية هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ، نصًّا ظاهرًا وتعيينًا صادقًا، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، وقالوا: ما كان في الدين والإسـلام أمر أهم من تعيين الإمام، فإنه بعث لرفع الخلاف، وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملًا، بل يجب أن يعين شـخصًـا هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه. الملل والنحل للشهرستاني: (١٨١)، ومقالات الإسلاميين للأشعري: (٣٤) بتصرف.

(٣) الزيدية إحدى فرق الشـيعة، وهم القائلون بإمامة زيد بن علي زين العابدين بن الحسـين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي بويع له بالكوفة في أيام هشـام بن عبد الملك، كما يقولون بتفضـيل علي رضي الله عنه على سـائر أصـحاب رسـول الله ﷺ، والخروج على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق، وأن أصـحاب الكبائر كلهم معذبون في النار خالدون فيها، وتعدّ الزيدية من أكثر فرق الشـيعة اعتدالًا. الملل والنحل للشـهرسـتاني: (١٧٤)، ومقالات الإسـلاميين للأشـعري: (١/ ٦٨، ٦٩، ٧٥، ٧٦) بتصرف.

(٤) المرجئة أصـلها من الإرجاء وهو التأخير، يقال: أرجَيْتُه، وأرجأته، إذا أخرته، وسـموا بذلك؛ لأنهم كانوا يأخرون العمل من الإيمان، على معنى أنهم يقولون لا تضـر المعصـية مع الإيمان، كما لا تنفع الطاعة مع الكفر، وهم فرق كثيرة يجمعهم القول بأن الأعمال ليسـت من الإيمان. الملل والنحل للشـهرسـتاني: (١٥٩)، والفرق بين الفرق للبغدادي: (١٦٦)، والتبصير في الدين طاهر الإسفراييني: (٩٧) بتصرف.

(٥) سيأتي التعريف بها في التمهيد .

أهميَّة الموضوع وأسباب اختياره وتتلخَّص في الآتـي:

١ . عظم أهمية هذه المسألة العقدية وهي ثبوت رؤية الله عز وجل في اليخرة، وهذا أمراً معلومـًا من الدين بالضرورة.

٢ . بيان وسطية منهج أهل السنة والجماعة وهو الموافق لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، في ثبوت رؤية الله عز وجل في الآخرة، وعدم وقوع رؤيته في الدنيا؛ لثبوت الأدلة الشرعية على ذلك.

٣. كثرة الخوض في هذه المسألة من أهل البدع، وتأويلهم للنصوص الشرعية تأوسلاً باطلاً يوافق معتقدهم الباطل.

٤ . بيان بطلان اعتقاد الإباضية في هذه المسألة، وبيان وجه الدلالة الصحيح من النصوص الشرعية التي استدلوا بها .

الدراسات السابقة: ثمة دراسات عديدة أجريت في القديم والحديث عن رؤية الله عز وجل بشكل عام، وبعد البحث والتنقيب لم أقف -حسب علمي- على دراسة علمية تحدثت عن رؤية الله عند فرقة الإباضية على وجه الخصوص.

خطة البحث: تتكوَّن خطة البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: تحتوي على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع في البحث، وإجراءات البحث .

التمهيد: يتضمن: التعريف بالرؤية، والإباضية.

فصول البحث:

- الفصل الأول: عقيدة الإباضية في رؤية الله عز وجل وأدلتهم العقلية.
- الفصل الثاني: أدلة الإباضية النقلية على عقيدتهم في رؤية الله عز وجل.
- الفصل الثالث: الرد على الإباضية وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

منهج البحث:

١ . المنهج الاستقرائي وذلك باستقراء الأدلة التي استدل بها الإباضية على معتقدهم الباطل في رؤية الله عز وجل من كتابهم المعتمد لديهم وهو مسند الربيع بن حبيب، وكتب علمائهم في القديم والحديث.

٢ . المنهج التحليلي وذلك بتحليل أقوال أهل السنة والجماعة والإباضية في مسألة رؤية الله عز وجل.

٣ . المنهج النقدي الذي يقوم على نقد أقوال الإباضية المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة رؤية الله عز وجل في الآخرة، ومناقشة ما استدلوا به والرد عليها وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.

إجراءات البحث:

١ . عزوتُ الآيات إلى سورها برقم الآية في المتن .

٢ . وثَّقتُ الأحاديث في الهامش .

٣ . عرَّفتُ بالأعلام غير المشهورين .

٤ . عرَّفتُ بالفرق الواردة في البحث .

٥ . حرصتُ على عزو نصوص العلماء والباحثين إلى مصادرها، ووضعها بين علامتي التنصيص في حال نقل الكلام كما هو نصًّا، وأشرت إليه في الهامش بعبارة بتصرُّف يسير في حال كون التَّصرف في النص المنقول تصرُّفًا يسيرًا، وبعبارة بتصرُّف في حال كون التصرف في النص تصرُّفًا كثيرًا .

٦ . عندما أقوم بتخريج الأحاديث التي ترد في البحث،وأجده في الصحيحين أو في أحدهما ؛ فإنني أكتفي بهذا الطريق الوارد في الصَّحيح، ولا أضيف الطرق الواردة في السنن أو المسانيد أو غيرها ، وإذا لم أجد الحديث المراد تخريجه في الصحيحين، فإنني أجتهد في تخريجه من أصحاب السنن والمسانيد والجوامع وغيرها.

٧ . عند بيان درجة الحديث والحكم عليه، فإنني أكتفي بذكر مَن صحَّحه أو ضعَّفه من أهل العلم المعتبَرين.

٨ . ذيَّلتُ البحث بفهرس للمصادر والمراجع ، وفهرس للموضوعات.

هذا، وأسأل الله عز وجل الإخلاص والتوفيق ، وأن يجعل هذا البحث نافعـًا للإسلام وأهله .

التمهيد

أولاً: التعريف بالرؤية

الرؤيـة في اللغـة: رأى: الـراء والهمـزة واليـاء أصـل يـدل علـى نظـر وإبصـار بعـين أو بصـيرة، فـالرأي: هـو مـا يـراه الإنسـان في الأمـر، وجمعـه الآراء، وتـراءى القـوم، إذا رأى بعضـهم بعضـًا، والرئـي: مـا رأت العـين مـن حـال حسـنة. والعـرب تقـول: ريتـه في معنـى رأيتـه وتـراءى القـوم، إذا رأى بعضـهم بعضـا(١)،وتـراءى لـي الشـيء أي ظهـر حتـى رأيتـه(٢). والرؤيـة بـالعين تتعـدى إلـى مفعـول واحـد، وبمعنـى العلـم تتعـدى إلـى مفعـولين، يقـال: رأى زيـداً عالمـًا، ورأى رأيـًا ورؤيـة وراءة(٣).

وهي إدراك المرئي، وذلك أضرب بحسب قوى النفس:

الأول: إدراك المرئـي بالحاسـة ومـا يجـري مجراهـا، نحـو قولـه تعـالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧ ﴾ التكاثر: ٦ – ٧ .

والثـــاني: بـــالوهم والتخيـــل، نحـــو: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٥٠ ﴾ الأنفال: ٥٠.

والثالـث: إدراك المرئـي بـالتفكر، نحـو: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ ﴾ الأنفـال: ٤٨. والرابـع: إدراك المرئي بالعقل، وعلى ذلك قوله: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ ﴾ النجم: ١١(٤).

- الرؤيــة في الاصــطلاح: عبــارة عــن الإدراك بالبصــر للأشــياء الظــاهرة والمحسوســة، أو بالبصيرة وهي نور في القلب

يـدرك بـه الحقـائق والمعقـولات، والأمـور المعنويـة، حـين يكـون القلـب مشـحونًا بـاليقين

(١) مقاييس اللغة للقزويني: [باب الراء والهمزة ومايثلثهما (رأى)]، (٢/ ٤٧٣) بتصرف يسير .

(٢) لسان العرب لابن منظور، فصل الراء المهملة: (١٤/ ٣٠٠) بتصرف يسير .

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي: [فصل الراء (رأى)]، (٦/ ٢٣٤٧) بتصرف يسير .

(٤) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ٣٧٤ بتصرف .

والإيمان(١) . وقيل: «المشاهدة بالبصر حيث كان في الدنيا والآخرة»(٢).

وقيل هي: إدراك المرئي، وذلك أضرب بحسب قوى النفس، الأول: بالحاسة ونحوها، والثاني: بالوهم والتخيل، والثالث: بالفكر، والرابع: بالعقل(٣) . وقيل هي: خروج شعاع من العين إلى المرئي على هيئات مختلفة(٤)، أو أن تكون الرؤية بمقابلة المستنير للعضو الباصر الذي فيه رطوبة، فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم حضوري على البصر لتدركه النفس مشاهدة ظاهرة جلية(٥) .

ثانياً: التعريف بالإباضية

الإباض: عِرق في الرِّجل، وعبد الله بن إباضٍ التميميّ(٦): نُسب إليه الإباضيَّة من الخوارج(٧). والإباض: عقال يشد به رسغ البعير إلى عضده، وهو قائم لترتفع يده عن

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي: ١١/ ٣٢٧ .

(٢) التعريفات، للجرجاني: ١٠٩ .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي: ١٨٣ بتصرف يسير .

(٤) شرح المواقف للجرجاني: (٧/ ١٩٤) بتصرف .

(٥) شرح المقاصد للتفتازاني: (٧/ ١٩٥) بتصرف يسير .

(٦) عبد الله بن إباض بن تميم بن ثعلبة، من قبيلة تميم، عاصر فتنة افتراق المسلمين بعد صفين، شبَّ في زمن معاوية، وأدرك عبد الملك بن مروان، يعدُّ من التابعين، وإلى ابن إباض ينسب المذهب الإباضي نسبة غير قياسية، وذلك لإجماعهم أن جابر هو الذي وضع قواعد المذهب، ولكن عدل عن النسبة إلى ابن إباض لمواقفه العلنية من مخالفي الإباضيَّة، ومناظرته لرؤوس الخوارج كابن الأزرق، واشتهاره برسائله إلى عبد الملك بن مروان، توفي سنة ٨٦ هـ. معجم أعلام الإباضيَّة قسم المشرق، أ: محمد صالح ناصر الجزائري، د. سلطان مبارك الشيباني العماني، حرف العين: ص٢٦٧، ٢٦٨ بتصرف.

(٧) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: باب الضاد، فصل الهمزة: ص٦٣٦. وتاج العروس، للزبيدي: باب الضاد المعجمة،فصل الهمزة مع الضاد المعجمة: ١٨/ ٢١٩بتصرف .

الأرض فلا يسير(١).

وإباضِيَّة (مفرد)، والإباضيَّة: فرقة من الخوارج، شاع أمرُها في أواخر الدولة الأموية، تنسب إلى عبد الله بن إباض التميمي، انتشرت في الكوفة والبصرة ثم انتقلت إلى المغرب، وما زالت موجودة حتى اليوم في بلاد المغرب وسلطنة عمان(٢).

وقد عرَّف الإباضيَّة هذا المصطلح فقالوا: الإباضيَّة، بكسر الهمزة أو فتحها، والإباضيَّة بكسر الهمزة على أنه الأصح(٣)، إلا أنه في معجم أعلامهم أُجيزَ كلا النطقين -أي بكسر الهمزة وفتحها-، فكلاهما صحيحان، ويغلب على المشارقة- من الإباضيَّة- نطقها بالفتحة، وعلى المغاربة نطقها بالكسرة(٤). وهم أتباع عبد الله بن أباض التميمي، الذي انشق عن نافع(٥)، يعظمون أبا الشعثاء جابر بن زيد(٦) أحد التابعين، وينسبون مذهبهم إليه، وهي الفرقة الوحيدة من الخوارج التي استمرت إلى عصرنا الحاضر؛ ولهذا تأثرت بما

(١) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، باب الهمزة: ١/ ٣ بتصرف.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار: أ ب ض: ١/ ٥٤ بتصرف.

(٣) معجم مصطلحات الإباضيَّة، مجموعة من الباحثين، تقديم وإشراف: عبد الله السالمي: أ – ش، حرف الألف، إباضية، الإباضيَّة: ١/ ٢٠ بتصرف.

(٤) معجم أعلام الإباضيَّة قسم المغرب الإسلامي، أ: محمد موسى باباعمي، د. إبراهيم بن بكير بحاز، د. مصطفى بن صالح باجو، أ: مصطفى بن محمد شريفي، حرف الألف، إباض: ٢/ ٥، ٦ باختصار.

(٥) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي الحروري، رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم، من أهل البصرة، كان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على عثمان ﷺ، ووالوا عليًّا ﷺ إلى أن كانت قضية التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فاجتمعوا في حروراء، ونادوا بالخروج على علي ﷺ وعرفوا لذلك هم ومن تبع رأيهم بالخوارج. المغني في الضعفاء، للذهبي: ٢/ ٦٩٢بتصرف.

(٦) جابر بن زيد الأزدي اليحمدي البصري الخوفي، والخوف ناحية من عمان، أبو الشعثاء، كان عالم أهل البصرة في زمانه، من كبار تلامذة ابن عباس ﷺ، يقول ابن عباس ﷺ قال: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد؛ لأوسعهم علمًا عما في كتاب الله، توفي سنة٩٣هـ. سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٨١ بتصرف.

حدث من فرق وبدع بعد القرن الأول، وخاصة بالمعتزلة[(١)].

والإباضـيَّة من خلال مصـادرهم مذهب من المذاهب الإسـلامية، وهم فرقة من فرق الإسـلام، إمامهم عبد الله بن إباض التميمي، زعيم ديني وإمام رضـي، شـهر مقامه بين رجال الحق، وزعماء الرشد، لم يزل داعيًا إلى الله، جادًّا مرشدًا وليًّا لأولياء الله، رضيًّا في دينه[(٢)].

وبذلك ترى الباحثة أن "الإباضيَّة" هم: فرقة انشقت عن فرقة الخوارج؛ سميت بذلك نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي، وإن كانت الإباضـيَّة ترى "جابر بن زيد" التابعي الجليل هو المؤسـس الحقيقي للمذهب الإباضي، وقد ثبت براءته منهم في كتب أئمة الحديث[(٣)]، إذ لو صح اعتبار الإباضيَّة لما كان نقاد الحديث وجهابذته قد أثنوا على جابر بن زيد، ووثقوه، وأعلوا منزلته، وربما- والله أعلم- أن النسـب العماني لجابر قد شـجعهم على انتسـابهم له، علمًا بأن جابر بن زيد لم يرد له دور في الاشتباكات والخلافات السياسية التي حصلت للإباضية مع الولاة والحكام، وهذا مما يُتعجَّب منه، كما أنها أكثر الفرق اعتدالًا؛ مقارنة بفرق الخوارج الأخرى، وإن كانت جذورها هي امتداد لهذه الفرقة الاعتقادية الكبرى؛ وموافقتها لها في أغلب عقائدها، مع بقاء الخلاف الجوهري بينهما في مسألة الحكم على المخالف.

وقد ظهر المذهب الإباضـي في القرن الأول الهجري، وهو أقدم المذاهب الإسـلامية، إذ إنّ إمامه المنسـوب إليه عبد الله بن إباض التميمي هو من التابعين المعاصـرين لعبد الملك بن مروان، موطد الملك الأموي[(٤)].وبدأ النشـاط الإباضـي يشـكل خطرًا على سـلطة الحجاج بن يوسـف الثقفي في عهد

---

(١) أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، سفر الحوالي: ص٣٠، ٣١ بتصرف يسير.

(٢) الإباضيَّة مذهب إسلامي معتدل، علي يحيى معمر: ص١٧، وأصدق المناهج في تمييز الإباضيَّة من الخوارج، سالم السمائلي: ص٢٠، ونظرات حول المذهب الإباضي، مريم سعيد: ص١٠ بتصرف يسير.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٧/ ١٣٤. والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٢/ ٤٩٥. والتاريخ الكبير، للبخاري: ٣/ ٢٣٨. والثقات، لابن حبان: ٤/ ١٠١.

(٤) مختصر تاريخ الإباضيَّة، سليمان الباروني: ص٣٧ بتصرف يسير.

الإمام جابر بن زيد، لذا عمد الحجاج إلى نفيه إلى عمان، وقد استفادت الدعوة الإباضيَّة بصورة غير مباشرة من نفي جابر إلى عمان – كما يقول الإباضيَّة– حيث بذرت بذورها الأولى هناك[١].

وقد مرَّت الإباضيَّة بمراحل: مرحلة التأسيس في القرن الأول وبداية الثاني، وتشمل مرحلة البصرة، ومرحلة إقامة الإمامات في القرن الثاني الهجري، كإمامة طالب الحق باليمن، والإمامة الأولى والثانية في عمان، التي استمرت إلى القرن الرابع عشر الهجري، وإمامة الرستميين في بلاد المغرب في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ومرحلة الأزمات مع أنظمة حاولت إزالة دولة الإباضيَّة؛ كالفاطميين في بلاد المغرب، والعباسيين والبويهيين في بلاد المشرق، وكلها كانت في القرن الثالث الهجري، وتحقق للفاطميين إسقاط الرستميين، وهو الأمر الذي لم يتحقق للعباسيين في شأن الإمامة بعمان، إلا أن الإباضيَّة هناك دخلت في أزمة ازدواجية السلطة، بحيث عاشت عمان تحت سلطة الإمامة في شق من جغرافيتها، وعرف الشق الآخر نظام الملك المتوارث، تحت أسرة النباهنة أولًا، ثم أسرة البوسعيديين التي أقامت سلطنة قوية بداية من القرن الثاني عشر هجرية، ثم مرحلة التجمعات في بلاد المغرب، انتقل الإباضيَّة إلى تجمعات تحت سلطة هيئة من المشايخ، أطلقوا عليها تسمية العزَّابة،أشرفت على المجتمع في كل جوانبه الدينية والاجتماعية والسياسية إلى اليوم، وبقي العلماء يشرفون بشكل مباشر على المجتمع الإباضي مشرقًا تحت نظام الإمامة ثم السلطنة،ومغربًا تحت نظام العزَّابة[٢].

---

(١) المرجع نفسه: ص٦٨ بتصرف.

(٢) الحركة الإباضيَّة في المشرق العربي، مهدي طالب هاشم: ص٤١، والإباضيَّة في الجزائر، علي يحيى معمر: ص١١، ودراسات إسلامية في الأصول الإباضيَّة، بكير أعوشت: ص١٧ وما بعدها، الفكر الساسي عند الإباضيَّة، عدون جهلان: ص٣٣، وكشف الغمة، سرحان الإزكوي: ٣/ ٦ وما بعدها بتصرف.

الفصل الأول

عقيدة الإباضية في رؤية الله عز وجل وأدلتهم العقلية

اتخذ الإباضيَّة موقفًا مُعاديًا للسلف من مسألة رؤية الله ﷻ؛ واستدلوا بأدلة عقلية على نفي رؤية الله ﷻ وهذه الأدلة العقلية هي:

١. لا يوجد شيئًا مرئيًّا إلا في احدى الجهات الست، ولا يخلو أن يكون جنسًا، أو في مكان، أو مقابلة، وقد قام الدليل على نفي تلك الأماكن والجهات عن الله ﷻ، إذ لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئًا؛ لأن هذه كلها مخلوقات، ولن تصحَّ رؤيته(١). يقول "الخليلي": «الله منزه عن رؤية الأبصار له؛ لأنه لا يشبه شيئًا، ولا يشبهه شيء، فوجوده ليس كوجود ما سواه، فهو منزه عن التحيز(٢) في مكان، وعن وصفه بالألوان، والرؤية لا تقع إلا على متحيز ذي جِرْمٍ كثيف، متصف بأحد الألوان، مشع بنفسه، أو واقع عليه شعاع غيره، غير دقيق جدًّا، ولا متصل بالباصرة ولا بعيد جدًّا»(٣).

٢. أن الله عز وجل منزه من أن تتخيله العقول، أو تحدده الأوهام والتصورات، أو يحيط به البصر أو

---

(١) الدليل والبرهان، لأبي يعقوب يوسف الوارجلاني: (١/ ٨٩) بتصرف.

(٢) التحيز في اللغة: مأخوذ من حوز، وهو الجمع والتجمع، وكل من ضم شيئًا إلى نفسه من مال وغير ذلك فقد حازه واحتازه. والحيز في الاصطلاح: يراد به عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم أو غير ممتد كالجوهر الفرد. ولا شك أن هذا اللفظ من الألفاظ المجملة المحدثة التي لم ترد في صفات الله لا نفيًا ولا إثباتًا، فالواجب الاستفصال عن معناه، إن أريد به معنى حقٍّ كأن يراد به أنه منحاز عن المخلوقات أي مباين لها منفصل عنها ليس حالا فيها قُبِل هذا المعنى، وإن أريد به معنى باطل كأن يكون المراد به أن الله تحوزه المخلوقات أي تحيط به، رُدَّ هذا المعنى؛ لأن الله أكبر وأعظم من أن يحيط به شيء. تهذيب اللغة للأزهري: [باب الحاء والزاي (حوز، حيز)]، (٥/ ١١٥)، ومقاييس اللغة للقزويني: [باب الحاء والواو وما معهما من الحروف في الثلاثي (حوز)]، (٢/ ١١٧)، ولسان العرب: [حرف الزاي -فصل الحاء- (حوز)]، (٥/ ٣٤١)، وجامع البيان، للطبري: (١١/ ٧٥)، والتعريفات للجرجاني: (٩٤)، وشرح العقيدة التدمرية، عبد الرحمن البراك: (٢٤٧) بتصرف.

(٣) شرح غاية المراد، للخليلي: (٤٩).

يدركه[١]، ولا تعقل الرؤية إلا في جسم، والله- تعالى- ليس بجسم؛ وذلك لأن من لوازم الرؤية: تبين المرئي للرائي وتشخصه، والله- تعالى- يستحيل عليه هذا اللازم، وباستحالة اللازم يستحيل الملزوم، والكيف، فالمراد بها الكيفية اللغوية التي هي عبارة عن حال الشيء وتبعيض المرئي؛ لأن شعاع الباصرة إما أن يقع على جميع أجزاء المرئي فيصح تبعيضه تبعيضه ضرورة؛ لأن ما أحيط به متبعض لا محالة، وإما أن يقع على جزء منه وذلك الجزء المرئي هو بعضه فصح تبعضه حينئذ بالفعل، وتحيز المرئي في جهة، وهو من المحال على الله تعالى، فمن جوَّز على الله بأنه يُرى فقد جوَّز عليه المستحيل في حقِّه[٢].

وقد بالغ الإباضيَّة في تنزيه الله ﷻ من تشبيهه بالمخلوق، وتأويل الآيات الصريحة التي تثبت رؤيته- تعالى- بالنفي، مخالفين بذلك المعتقد الصحيح في رؤية الله ﷻ وهو إثبات رؤية الله عيانًا في الآخرة، ووقوعها شرعًا، وجوازها عقلًا، بتواتر الأدلة الصحيحة.

ومن يعتقد الرؤية دينًا فحكمه كافر كفر النعمة- عند الإباضيَّة- وهو النفاق الظاهري، وكذلك من يعتقد ثبوتها على سبيل الاجتهاد، فإنها ليست من المسائل الاجتهادية[٣]،كما ورد عنهم:«أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة، فهذا قول لا يجوز على الله سبحانه، وهو كفر وضلال من قائله؛ لأن الله ﷻ نفى عن نفسه الرؤية بآية محكمة غير متشابهة، ولا متصرفة المعاني وهو قوله ﷻ: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ} [سورة الأنعام: ١٠٣]»[٤]، ولا شك أن رؤية الله ﷻ في الآخرة ثابتة عند أهل السُّنة والجماعة، فمن أنكرها كفر، يراه المؤمنون يوم القيامة، ويرونه في الجنة كما يشاء، بإجماع أهل السُّنة والجماعة [٥].وقد وافق الإباضيَّة منهج المعتزلة في رؤية الله ﷻ، فقد ورد عنهم أن: «رؤية الله تعالى-

---

(١) دلائل الاعتقاد عند الإباضيَّة، عبد الله الريامي: (١٤٣) بتصرف يسير.

(٢) مشارق أنوار العقول، للسالمي: (٢٦٢-٢٦٦) بتصرف.

(٣) مشارق أنوار العقول، للسالمي: (٢٧١) بتصرف.

(٤) قاموس الشريعة: (٥/ ٣٧٦). وينظر أيضًا: لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار، مهنا بن خلفان البوسعيدي: (١/ ٢٤٢).

(٥) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله- (٢٨/ ٤١٠) بتصرف.

وهي الإبصار بالعين المجردة- كما عند المعتزلة مستحيلة عند الإنسان في الآخرة، فضلًا عن الدنيا؛ لأدلة نقلية صريحة وعقلية قاطعة»[1]، وحيث إن المعتزلة يستدلون على أن الله- تعالى- لا يُرى بقوله: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ } [سورة الأنعام: ١٠٣]، ويقولون: إدراك الأبصار هو رؤية البصر، فيجب أن لا يُرى به، وأن البصر لا يُرى به إلا ما كان في جهة دون جهة، وتعالى الله عن ذلك؛ لأن ذلك علامة الحدوث [2]، فمنعوا رؤية الله بالأبصار، وأن قول الله تعالى: {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣]، تأويلها أن ننتظر ثواب الله، وننتظر نعمه على ما روي عن المفسرين، حتى يكون موافقًا لدليل العقل والكتاب[3]. ووافقوا أيضًا الفرق الضالة الأخرى -الجهمية والزيدية والإمامية[4] - في هذه العقيدة، مستدلين بأدلة نقلية وعقلية تفند فيها إثبات زعمهم وتأويلاتهم الباطلة، ورد أدلة أهل السُّنة والجماعة باعتبار مخالفتهم لسلف الأمة، وإثبات ذلك بين من خلال كلام "الخليلي"[5]، فنجد هنا اعتراف الإباضيَّة بموافقتهم لأولئك المخالفين، واتباع طريقهم في نفي رؤية الله تعالى، مستدلين بما رواه الرَّبيع في مسنده، كما أن الإباضيَّة وافقت أسلافها الخوارج في هذه العقيدة، ولا عجب فيه؛ لموافقتها الخوارج في أغلب العقائد الباطلة.

---

(١) الفكر السياسي عند الإباضيَّة من خلال آراء الشيخ " محمد بن يوسف أطفيش"، عدون جهلان: (٨١).

(٢) الحدوث: هو الشيء المخلوق المسبوق بالعدم سبقًا زمانيًا، وقد يعبر عن الحدوث بالحاجة إلى الغير ويسمى حدوثًا ذاتيًّا. وحجة المتكلمين في ذلك أن قيام تلك الصفات بالله يعني قيام الحوادث أي الأشياء المخلوقة الموجودة بالله، وإذا قامت به أصبح هو حادثًا بعد أن لم يكن. ولا شك أن هذا الإطلاق لم يرد في كتاب ولا سنة، لا نفيًّا ولا إثباتًا، كما أنه ليس معروفًا عند سلف الأمة. التعريفات للجرجاني: (٨١)، ومصطلحات في كتب العقائد، محمد الحمد: (٧١) بتصرف.

(٣) الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار أبادي: (٧٤) بتصرف يسير.

(٤) الإمامية هم القائلون بإمامة عليﷺ بعد النبي ﷺ، نصًّا ظاهرًا وتعيينًا صادقًا، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، وقالوا: ما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، فإنه بعث لرفع الخلاف، وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملًا، بل يجب أن يعين شخصًا هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه. الملل والنحل للشهرستاني: (١٨١)، ومقالات الإسلاميين للأشعري: (٣٤) بتصرف.

(٥) الحق الدامغ، أحمد الخليلي: (٣١) باختصار.

الفصل الثاني

أدلة الإباضية النقلية على عقيدتهم في رؤية الله عز وجل

يستدل الإباضية بالأدلة الواردة في مسند الربيع بن حبيب الذي يعتبر عندهم المرجع المعتمد، ومصدر التلقي، وأصحُّ الكتب بعد كتاب الله ﷻ عند فرقة الإباضيَّة، فهي تعظم هذا المسند الذي يحتوي – في نظرهم – على سلسلة إسنادية ثلاثيَّة ذهبية متصلة نادرة، رجالها: (أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وجابر بن زيد، والصحابي)، من الرَّبيع بن حبيب إلى الرسولﷺ، حتى وصل بهم الحال إلى جعله في منزلة تفوق منزلة كتب الصحيحين، ويتضح علو مكانة المسند وتعظيمه عند الإباضيَّة من خلال أقوال بعض علمائهم(١)،وبلا شك فإن حقيقة هذا المسند هو مكذوب وموضوع(٢)، يتمسك الإباضية برواياته نصرة لمعتقداتهم، وسيتضح ذلك جليـًا من خلال دراسة رواياتهم ودلالاتها في هذا البحث، ومن هذه الأدلة على نفي رؤية الله في الآخرة :

١ . قَالَ الرَّبيع: أَخْبَرَنَا بِشْرٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بن عُلَيَّةَ عَنْ دَاوُدَ بن أبي عَقِيلٍ عَنْ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ ~ فَقَالَتْ: ثَلاَثَةٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، وَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِي وَلاَ تَعْجَلِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: {وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾} [سورة النجم: ١٣]، {وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾} [سورة

---

(١) مقدمة الجامع الصحيح مسند الرَّبيع بن حبيب: (١٠-١٢) بتصرف يسير. شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الرَّبيع بن حبيب، نور الدين السالمي: (١/ ١) بتصرف يسير. طبقات المشايخ، للدرجيني: (٢/ ٢٧٣). دراسات عن الإباضيَّة، عمرو النامي: (١٢٩). وفاء

الضمانة بأداء الأمانة في فن الحديث، محمد بن يوسف أطفيش: (١/ ٧).

(٢) هناك دراستين اهتمت بدراسة الروايات في هذا المسند وذلك بدراستها دراسة حديثية، وبيان بطلانها وهي بعنوان: مسند الربيع بن حبيب – دراسة نقدية، عبدالرحمن السالك، والدراسة الثانية بعنوان: أقسام الحديث في مسند الربيع بن حبيب الإباضي– دراسة استقرائية نقدية، د. سعد بن عبدالله الحميد، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد: ٢٧، الجزء الأول- ١٤٣٠هـ .

التكوير: ٢٣] فَقَالَتْ عَائِشَةُ ~: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلْتُ النَّبِي ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: ((ذَلِكَ جِبْرِيلُ وَلَمْ أَرَهُ فِي صُورَتِهِ التِي خُلِقَ عَلَيْهَا إِلاَّ مَرَّتَيْنِ قَدْ هَبَطَ مِنَ السَّمَاءِ فَسَدَّ جِسْمُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ))، أَلَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام: ١٠٣]؟ قَالَ مَسْرُوقٌ: تَفْسِيرُ هَذِهِ الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى مَا رَوَتْ عَائِشَةُ عَنِ النَّبِي ﷺ يقول: {مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾} [سورة النجم: ١١]، {لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾} [سورة النجم: ١٨] ثُمَّ عَادَ الْحَدِيثُ إِلَى ابنِ عُلَيَّةَ، فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ ~: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَمْ يُبَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، لأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ} [سورة المائدة: ٦٧]. وَمنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، لأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: {قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾} [سورة النمل: ٦٥][1].

---

(١) الجامع الصحيح مسند الرَّبيع بن حبيب، باب: السنة في التعظيم لله فيما روي عن النبي ﷺ وعن أصحابه والتابعين لهم بإحسان برقم: (٥)، رقم الحديث: (٨٤)، (٣/ ١٩٧).

* تخريج الحديث من مصادر أهل السُّنة والجماعة : أخرجه مسلم في صحيحه: [كتاب: الإيمان برقم: (١)، باب: معنى قول الله ﻷ: {وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾} [سورة النجم: ١٣] وهل رأى النبي ﷺ ليلة الإسراء برقم: (٧٧)، رقم الحديث: (١٧٧)، (١/ ١٥٩)]عن زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، قال: «كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﻷ: {وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾} [سورة التكوير: ٢٣]، {وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾} [سورة النجم: ١٣]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام: ١٠٣]، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: {۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾} [سورة

الشورى: ٥١]؟، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ} [سورة المائدة: ٦٧]، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: {قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ} [سورة النمل: ٦٥]» به، بلفظ مُقارب.

* دراسة إسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة :

• الرَّبيع: الربيع بن حبيب بن عمرو بن الربيع الفراهيدي العماني البصري، ولد بغضفان غحدى قرى الباطنة التابعة لسلطنة عمان حوالي سنة ٧٥هـ، من شيوخه: جابر بن زيد، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وغيرهم، من آثاره: مسند الربيع بن حبيب، وفتيا الربيع، وغيرها، توفي سنة ١٧٥ أو ١٨٠هـ. معجم أعلام الإباضية، قسم المشرق، أ. محمد الجزائري، د. سلطان الشيباني، (حرف الراء)، (الربيع): (١٥٢) . وعند البحث عن ترجمته لم أقف على ترجمة له في مصادر أهل السنة والجماعة، وبالأخص كتب تراجم الرجال المشهورة والمعروفة، وعليه فإن خلاصة حاله: مجهول لايعرف عند غير الإباضية .

• بشر: هو بشر بن معاذ الْعَقَدِيّ، أبو سهل الْبَصْرِيّ الضرير. رَوَى عَن: بشر بن المفضل، وأيوب بن واقد، وحَمَّاد بن زيد، وغيرهم. وروى عنه: الترمذي، والنسائي، والبزار، وابن خزيمة وغيرهم. ذكره ابن حِبَّان في الثقات. وقال "ابن أبي حاتم": سألت أبي عنه فقال: «صالح الحديث صدوق». وقال "النسائي": صالح. وقال "ابن حجر": صدوق. خلاصة حاله أنـه: ثقة. الجرح والتعديل لأبي حاتم: (٢/ ٣٦٨)، والثقات لابن حبان: (٨/ ١٤٤)، وتهذيب التهذيب: (١/ ٤٥٨)، وتقريب التهذيب: (١٢٤) بتصرف.

*إسماعيل بن إبراهيم: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الْأَسَدِي، أبو بشر الْبَصْرِيّ، المعروف «بابن عُلَيَّة». روى عن: عَبْد الْعَزِيز بن صُهَيْب، وسليمان التَّيْمِيّ، وخلق كثير. وروى عنه: شُعْبَة بن الحجاج، علي بن المديني، وإسحاق بن رهوايه، وعمرو بن علي الْفَلَاّس، وخلق كثير. قال ابن سعد: «كان ثقة ثبتًا في الحديث حجة». وقال أحمد: «إليه المنتهى في التثبت بالبصرة»، وقال أيضًا: «فاتني مالك فأخلف الله علي سُفْيَان وفاتني حَمَّاد بن زيد فأخلف الله علي إسماعيل ابن علية». وقال ابن مُحرز عن يحيى بن معين: كان ثقةً مأمونًا صدوقًا مُسْلِمًا ورعًا تقيًا. وقال النَّسَائِيّ: «ثقة ثبت». وقال ابن حجر: «ثقة حافظ». مات سنة ١٩٣ هـ مئة. خلاصة حاله: أنه ثقة حافظ. الطبقات الكبرى لابن سعد: (٧/ ٢٣٥)، والتاريخ الكبير للبخاري: (١/ ٣٤٢)، والجرح والتعديل لأبي حاتم: (٢/ ١٥٣، ١٥٤)، وتهذيب الكمال للمزي: (٣/ ٢٣)، وتذكرة الحفاظ "طبقات الحفاظ" للذهبي: (١/ ٢٣٥). وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٩/ ١٠٧)، وتهذيب التهذيب لابن حجر: (١/ ٢٧٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر: (١٠٥) بتصرف.

• داود بن أبي عقيل: لم أقف على ترجمته.

• أَبو هند: هو دَاوُد بن أبي هند الْقُشَيْرِيّ، أبو بكر، أو أبو مُحَمَّد، الْبَصْرِيّ. روى عن: سعيد بن المسيب وابن سيرين وأبي العالية وغيرهم. روى عنه: الثوري وشعبة وحماد بن سلمة وغيرهم. ذكره ابن حِبَّان في الثقات. قال "ابن حجر": «ثقة متقن كان يهم بأخرة». خلاصة حاله أنه: ثقة. الجرح والتعديل لأبي حاتم: (٣/ ٤١١)، والثقات لابن حبان: (٦/ ٢٧٨)، وتقريب التهذيب: (٢٠٠) بتصرف.

• الشَّعبِيِّ: هو عامر بن شراحيل الشَّعْبِيّ، الْحِمْيَرِيّ، أبو عمرو الْكُوفِيّ من شعب همدان. روى عن: سعد بن أبي وقاص، وعبادة بن لصامت، وأبي موسى الأشعري، وغيرهم من الصحابة ﷺ. وروى عنه: أبو إسحاق السَّبِيعِيّ وإسماعيل بن أبي خالد، وبيان بن بشر وغيرهم. قال منصور الغدانيّ عن الشَّعْبِيّ «أدركت خمسمائة من الصحابة، وكان أشعث بن سوار لقي الحسن الشَّعْبِيّ فقال كان والله كثير العلم عظيم الحلم قديم السلم من الإسلام بمكان». وقال "مكحول": «ما رأيت أفقه منه». وقال "ابن عُيَيْنَة": «كانت الناس تقول بعد الصحابة ابن عباس في زمانه، والشَّعْبِيّ في زمانه، والثَّوْرِيّ في زمانه». وقال "ابن مَعِين": «إذا حدث عن رجل فسماه فهو ثقة يحتج بحديثه». وقال ابن مَعِين وأبو زُرْعَة وغير واحد «الشَّعْبِيّ ثقة». وقال "ابن حِبَّان" في ثقات التابعين: «كان فقيهًا شاعرًا». وقال أبو جعفر الطَّبَرِيّ في طبقات الفقهاء: «كان ذا أدب وفقه وعلم، وكان يقول ما حللت حبوتي إلى شيء مما يُنظر الناس إليه ولا ضربت مملوكًا لي قط وما مات ذو قرابة لي وعليه دين إلا قضيته عنه. وقال "ابن حجر": «ثقة مشهور فقيه فاضل». الثقات لابن حبان: (٥/ ١٨٥)، والكاشف للذهبي: (٥٢٢)، وتهذيب التهذيب: (٥/ ٦٥)، وتقريب التهذيب: (٢٨٧) بتصرف.

• مسروق: هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي الكوفي. روى عن: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل ﷺ وغيرهم. وروى عنه: الشعبي، وإبراهيم النخعي، وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم، ثقة فقيه عابد مخضرم، ذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة ٢ ويقال ٦٣هـ. الثقات لابن حبان: (٥/ ٤٥٦)، وتهذيب التهذيب: (١٠/ ١١٠)، وتقريب التهذيب: (٥٢٨) بتصرف.

• عائشة: أم المؤمنين، الصديقة بنت أبي بكر الصديق ﷺ، أفقه النساء مطلقًا، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة، ففيهما خلاف، ماتت سنة ٥٧ هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (٧/ ١٨٦)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (٨/ ٢٣١)، وتهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٣٣)، وتقريب التهذيب: (٧٥٠) بتصرف.

* الحُكم على الحديثِ بإسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة : الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لجهالة عين الرَّبيع بن حبيب. وحُكْم هذا الحديث عند الرَّبيع الزعم بصحته.

وجه الاستدلال عند الإباضيَّة: يزعم الإباضيَّة في وجه استدلالهم بهذه النصوص أن ما قالته عائشة في أن من قال إن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، هو صريح في البراءة ممن قال بذلك؛ لأنَّ عظم الفرية على الله فسق اتفاقًا، فيلزم إما كذب القول بأن محمدًا رأى ربه، وإما تضليل عائشة، ولا محلَّ للاجتهاد هنا؛ لأنه ليس للمجتهد أن يفسق من خالفه في اجتهاده إذا كان الاجتهاد ظنيًّا، هذا ما ذكره "السالمي"، ثم علَّق "الخليلي" على ذلك بقوله: إن إنكار عائشة لرؤية ربه ﷺ ثابتة متعددة، كلها قاضية بعظم فرية من ادعى أنه ﷺ رأى ربه، بل في مسند الإمام الرَّبيع وفي حجحجي البخاري ومسلم، وهي صريحة في استحالة رؤيته تعالى؛ لأن مدار احتجاجها على قوله: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۝١٠٣} [سورة الأنعام: ١٠٣](١). وأن الشاهد على استحالة رؤية الله تعالى هو جواب رسول الله ﷺ عندما سُئل عن رؤيته لربه فقال: «نور أنَّى أراه»(٢)، فالنبي ﷺ استبعد حصول الرؤية بقوله: «أنَّى أراه»، فإن أنَّى بمعنى كيف(٣).

وقد جعل الإباضيَّة مستندهم الأساسي في نفي رؤية الله ﷻ هذه الآية الكريمة: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣} [سورة الأنعام: ١٠٣]. فهي تعدّ من حيث الأدلة النقلية من أصرحها وأقواها وأدلِّها على استحالة رؤيته ﷻ (٤).

وقد وصف الإباضيَّة مخالفيهم بقولهم: وقال بعض مخالفينا إنهم يرون ربَّهم يوم القيامة، وتأولوا في ذلك عن النبي ﷺ أنه قال: ((سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يومَ القِيامَةِ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ ليلَةَ البَدْرِ))(٥)، وأبطل الإباضيَّة الاستدلال بهذا الحديث على إثبات الرؤية لوجوه: الأول / أنه خبر آحاد. الثاني/ معارضة هذا الحديث

(١) مشارق أنوار العقول، عبد الله بن حميد السالمي: (٢٥٠، ٢٥١) بتصرف.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ذر: [كتاب: الإيمان برقم: (١)، باب في قوله ﷺ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» وفي قوله: «رَأَيْتُ نُورًا» برقم: (٧٨)، رقم الحديث: (١٧٨)، (١/ ١٦١)].

(٣) الحق الدامغ لأحمد الخليلي: (٩٣) بتصرف.

(٤) شرح غاية المراد، للخليلي: (٥٠) بتصرف.

(٥) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، سرحان بن سعيد الإزكوي: (٣/ ٣٢٢).

لنصِّ الكتاب: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ} [سورة الأنعام: ١٠٣]. الثالث/ فيه تشبيه الربِّ بالقمر، فيُلزم المستدلين به أن يكون ربهم كالبدر مستديرًا منيرًا في جهة مخصوصة، ولا خفاء في بطلانه، فهذا الحديث الشريف عند الإباضيَّة إما: موضوع وهو الظاهر، وإما متأول برؤية الثواب، أو مستقر الرحمة أو نحو ذلك(١).

كما أن هذا الحديث يترتب عليه- عند الإباضيَّة- تغيُّر ذات الله ﷻ من صورة إلى غيرها، والتغير من سمات الحدوث، فيلزم منه حدوثه تعالى، ويقولون أيضًا: هل سبقت للناس رؤيته ﷻ في الدنيا حتى يعرفوا صورة الله ﷻ فإذا ما جاءهم في صورة غير تلك الصورة قالوا نعوذ بالله منك لا نبرح مكاننا حتى يأتينا ربنا!! ثم حصول الرؤية بلا كيف ينافي تشبيهها برؤية القمر في الحديث (وكذلك ترونه)، ومهما يكن فإن هذه الأحاديث "آحادية"، والآحادي لا تنهض به حجة في الأمور الاعتقادية؛ وذلك لأن الاعتقاد ثمرة اليقين، واليقين لا يقوم إلا على الأدلَّة القطعية المتواترة نقلًا(٢). وفي ذلك يقول "جميل خميس السعدي"(٣): «فلم يصح هذا الخبر عن النبي ﷺ عند الأكثر من أصحاب رسول الله ﷺ، وإن صحَّ فيخرج معناه، أنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، أي تعرفون ربكم اضطرارًا، معرفة، لا شكَّ؛ لأن الله ﷻ أخبرهم بكتبه المنزلة على ألسن أنبيائه بما يكون من أمر القيامة، والأكثر من الناس لا يؤمنون بذلك

---

(١) مشارق أنوار العقول، عبد الله بن حميد السالمي: (٢٥٨، ٢٦٠) بتصرف. ويُنظر أيضًا: دلائل الاعتقاد عند الإباضيَّة، عبد الله الريامي: (١٥٢-١٥٦).

(٢) الحق الدامغ لأحمد الخليلي: (٥٦ – ٦١) بتصرف. ويُنظر أيضًا: غرس الصواب في قلوب الأحباب، سعيد بن حمد الحارثي: (٦١ -٦٤). قال به أحمد الخليلي في معرض جوابه عن ماهية الأدلة على عدم رؤية الله، في مسألة- عدم رؤية الله جلَّ وعلا-.

(٣) جميل بن خميس بن لافي السعدي، من أهل القرط، من بلدان آل سعد من الباطنة من عمان، من علماء القرن الثالث عشر للهجرة، كان أبرز علماء عصره، من مؤلفاته: قاموس الشريعة، يقع في تسعين جزءًا في الفقه والأدب والحوار والجدل. معجم أعلام الإباضيَّة قسم المشرق، أ: محمد الجزائري، د. سلطان الشيباني العماني، (حرف الجيم)، (جميل بن خميس): (٨٩) بتصرف.

يقينًا، فإذا عاينوا أمر القيامة تيقنوا معرفة الله وصدق وعد ووعيده، وصار معهم الخبر عيانًا، والشكُّ يقينًا كما يعاينون القمر ليلة البدر في صحة اليقين بمعرفته اضطرارًا؛ لأن معرفة الله في الدنيا باكتساب يقع فيها الاختلاف، ويعترض الشكُّ لمن يجهل ذلك، وأما في الآخرة فتقع المعرفة بالاضطرار واليقين لصحة ما أخبر الله عباده في كتبه، وصدق رسله أنه سيكون كذلك بما أخبر الله عنهم بأن قالوا: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون»[(١)]. ويقول "أطفيش" في تفسيره لهذه الآية: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام: ١٠٣]: «يجب تأويل حديث: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَومَ القِيامَةِ كَمَا تَرَوْنَ البَدْرِ)) بمعنى أنكم ستحققون وجوده ووعده ووعيده، وتزيدون يقينًا كما تكشفون البدر...»[(٢)].

٢. قَالَ الرَّبيع: «بَلَغَنِي عَنْ جُوَيْبِرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَإِذَا هُو بِرَجُلٍ يَدْعُو رَبَّهُ شَاخِصًا بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، رَافِعًا يَدَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: ادْعُ رَبَّكَ بِإِصْبِعِكَ الْيُمْنَى، وَاسْأَلْ بِكَفِّكَ الْيُسْرَى، وَاغْضُضْ بَصَرَكَ، وَكُفَّ يَدَكَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ، وَلَنْ تَنَالَهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَلاَ فِي الآخِرَةِ؟ قَالَ: وَلاَ فِي الآخِرَةِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام: ١٠٣] ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ تَنْضُرُ وُجُوهُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الإِشْرَاقُ، ثُمَّ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مَتَى يَأْذَنُ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْحِسَابِ، ثُمَّ قَالَ: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾} [سورة القيامة: ٢٤] يَعْنِي: كَالِحَةٌ، {تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ[(٣)] ﴿٢٥﴾} [سورة القيامة: ٢٥]، قَالَ: يَتَوَقَّعُونَ الْعَذَابَ بَعْدَ الْعَذَابِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة: ٢٣]: يَنْتَظِرُ

---

(١) قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، جميل بن خميس السعدي: (٥/ ٣٥٠).

(٢) هيمان الزاد إلى دار المعاد للقطب، محمد بن يوسف أطفيش: (٦ القسم الأول/ ٢٠٣) باختصار.

(٣) الفاقرة: الداهية، يُقال: فَقَرَتْه الفاقرة: أي كسرت فقار ظهره. تهذيب اللغة للأزهري: [أبواب القاف والراء (فقر)]، (٩/ ١٠٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي: [فصل الفاء (فقر)]، (٢/ ٧٨٢) بتصرف.

أَهْلُ الْجَنَّةِ الثَّوَابَ بَعْدَ الثَّوَابِ، وَالْكَرَامَةَ بَعْدَ الْكَرَامَةِ»(١).

(١) الجامع الصحيح مسند الرَّبيع بن حبيب، باب: مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عبَّاسﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣] برقم: (١٧)، رقم الحديث: (١١٣)، (٣/ ٢٠٨، ٢٠٩).

*تخريج الحديث من مصادر أهل السُّنة والجماعة : أخرجه أبي شيبة في مصنفه: [كتاب: صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة -في الرجل رفع بصره إلى السماء في الصلاة- رقم الحديث: (٦٣٢١)، (٢/ ٤٨)] من طريق: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بن عَمْرِو بن عُتْبَةَ، عَنْ شُرَيْحٍ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا قَدْ يَرْفَعُ يَدَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «اكْفُفْ يَدَكَ، وَاخْفِضْ مِنْ بَصَرِكَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ وَلَنْ تَنَالَهُ» به، بنحوه. ولم أقف على بقية الرواية الواردة عند الرَّبيع- «فَقَالَ الرَّجُلُ: وَلاَ فِي الآخِرَةِ؟ قَالَ: وَلاَ فِي الآخِرَةِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: {لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)} [سورة الأنعام: ١٠٣] ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ تَنْضُرُ وُجُوهُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الإِشْرَاقُ، ثُمَّ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مَتَى يَأْذَنُ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْحِسَابِ، ثُمَّ قَالَ: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤)} [سورة القيامة:٢٤] يَعْنِي: كَالِحَةٌ، {تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥)} [سورة القيامة:٢٥] قَالَ: يَتَوَقَّعُونَ الْعَذَابَ بَعْدَ الْعَذَابِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)} [سورة القيامة:٢٣]: يَنْتَظِرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الثَّوَابَ بَعْدَ الثَّوَابِ، وَالْكَرَامَةَ بَعْدَ الْكَرَامَةِ»- إلا عند الرَّبيع بن حبيب.

*دراسة إسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة :

- جويبر: هو جويبر بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي، كوفي، يقال اسمه جابر، وجويبر لقب، روى عن أنس بن مالك، والضحاك بن مزاحم وأكثر عنه، وأبي صالح السمان، ومحمد بن واسع وغيرهم، وعنه ابن المبارك والثوري وحماد بن زيد ومعمر وأبو معاوية وغيرهم. قال "عبد الله بن أحمد عن أبيه": كان وكيع إذا أتى على حديث جويبر قال سفيان عن رجل، لا يسميه استضعافًا، وقال "الدوري عن ابن معين": ليس بشيء. وقال "عبد الله بن علي بن المديني" سألته يعني أباه عن جويبر فضعفه جدًّا، قال وسمعت أبي يقول جويبر أكثر على الضحاك روى عنه أشياء مناكير. وقال "النسائي" "وعلي بن الجنيد" "والدارقطني": متروك. وقال "النسائي" في موضع آخر: ليس بثقة. وقال "ابن عدي": والضعف على حديثه ورواياته بيِّن. الخلاصة في حاله: ضعيف جدًّا. تقريب التهذيب لابن حجر: (١٤٣)، وتهذيب التهذيب: (٢/ ١٢٣، ١٢٤) بتصرف.
- الضَّحاك: هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق كثير الإرسال من الخامسة مات بعد المائة. تقريب التهذيب: (٢٨٠)، وتهذيب التهذيب: (٤/ ٤٥٣، ٤٥٤) بتصرف.

٣. قَالَ: حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بن مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ السَّعْدِيِّ عَنْ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ، فِي قَوْلِهِ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣] قَالَ: تَنْضُرُ وُجُوهُهُمْ، وَهُوَ الإِشْرَاقُ {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة: ٢٣] قَالَ: تَنْتَظِرُ مَتَى يَأْذَنُ لَهُمْ رَبُّهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَلاَ يَعْنِي الرُّؤْيَةَ بِالأَبْصَارِ، لأَنَّ الأَبْصَارَ لاَ تُدْرِكُهُ، كَمَا قَالَ: {لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام: ١٠٣]. رَوَى مُكْتَفٌ الْمَدَنِيُّ قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بن الْمُنْكَدِرِ جَالِسًا، فَذَكَرُوا عِنْدَهُ أَنَّ الْعِبَادَ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا لَهُ عَقْلٌ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَتلاَ هَذِهِ الآيَةَ: {۞ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾} [سورة الفرقان: ٢١]. وَقَالَ مُكْتَفٌ أَيْضًا: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ مَالِكِ بن أَنَسٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ: هَلْ يَرَى اللهَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ؟ فَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: {۞ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ} [سورة الفرقان: ٢١][(١)].

- ابن عباس: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القُرَشيّ، الهاشمي، أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ، وكان يسمى البحر؛ لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، مات سنة ٦٨هـ بالطائف. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (٣/ ٢٩١)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (١/ ٨٧، ٨٨)، (٤/ ١٢١- ١٣١) بتصرف.

*الحُكم على الحديثِ بإسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة : ضعيف جدًّا؛ لحال جويبر فإنه ضعيف جدًّا كما تقدم في دراسته. وحُكْم هذا الحديث عند الرَّبيع الزعم بصحته.

(١) الجامع الصحيح مسند الرَّبيع بن حبيب، باب: مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣] برقم: (١٧)، رقم الحديث: (١١٤)، (٣/ ٢٠٩).

*تخريج الحديث من مصادر أهل السُّنة والجماعة: لم أقف عليه إلا عند الرَّبيع.

*دراسة إسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة :

- أفلح بن محمد: لم أقف على ترجمته.
- أبو مُعَمَّر السَّعدي: لم أقف على ترجمته.

٤ . قَالَ الرَّبيع: وَمِصْدَاقُ مَا رَوَيْنَا عَنْ أَصْحَابِ النَّبِي ﷺ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ مِنْ أَنَّ النَّظَرَ هُو الانْتِظَارُ، قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: {مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾} [سورة يس: ٤٩]، يَعْنِي: مَا يَنْتَظِرُونَ، وَلَيْسَ بِمَعْنَى النَّظَرِ بِالأَبْصَارِ. وَقَالَ: {وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾} [سورة ص: ١٥]، وَقَالَ: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ} [سورة الأنعام: ١٥٨] وَنَحْوُهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي اللُّغَةِ قَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ ثُمَّ إِلَيْكَ، يَعْنِي: أَنَّهُ يَنْتَظِرُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ قِبَلِهِ، وَأَمَّا الرُّؤْيَةُ فَقَدْ تَكُونُ بِغَيْرِ الْبَصَرِ، قَالَ اللهُ ﷻ: {أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴿٤٥﴾} [سورة الفرقان: ٤٥]، {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ} [سورة البقرة: ٢٥٨]، وَقَالَ: {۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ} [سورة البقرة: ٢٤٣] وَقَوْلُهُ: {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ} [سورة يس: ٧٧] وَقَالَ: {وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾} [سورة آل عمران: ١٤٣]. وَإِنَّمَا يَعْنِي بِهَذَا كُلِّهِ وَأَشْبَاهِهِ الْعِلْمَ وَالْيَقِينَ، وَلاَ يُرِيدُ رُؤْيَةَ الأَبْصَارِ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ يَقُولُ الْقَائِلُ: لَقَدْ رَأَيْتُ لِفُلاَنٍ عَمَلًا وَوَرَعًا وَفَهْمًا وَعِلْمًا، وَرَأَيْتُ لَهُ أَدَبًا وَمَعْرِفَةً، وَهَذِهِ الأَشْيَاءُ لاَ تُعَايَنُ بِالأَبْصَارِ، وَلَكِنَّهَا تُعْرَفُ وَتُعْلَمُ بِمَا ظَهَرَ مِنْ أَعْلاَمِهَا الدَّالَّةِ عَلَيْهَا، وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا عَالِمًا فِيمَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ، حَكِيمًا فِي أَمْرِهِ،

• علي بن أبي طالب: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الْقُرَشِيّ الهاشميّ، أمير المؤمنين، ابن عم رسول الله ﷺ، وأم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم، وكنيته: أبو الحسن أخو رسول الله ﷺ وصهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وهو أول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وكان علي أصغر من جعفر وعقيل وطالب، وهو أول الناس إسلامًا في قول كثير من العلماء، هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا تبوك؛ فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله، وله في الجميع بلاء عظيم، وأعطاه رسول الله ﷺ اللواء في مواطن كثيرة بيده، مات ليلة ١٧ من رمضان سنة ٤٠هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (٤/ ٨٧)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (٤/ ٤٦٤ – ٤٦٨)، وتهذيب التهذيب: (٧/ ٣٣٤) بتصرف.

*الحُكم على الحديثِ بإسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة : ضعيف؛ لجهالة أفلح بن محمد، وأبي مُعَمَّر السَّعدي. وحُكْم هذا الحديث عند الرَّبيع الزعم بصحته.

مُصِيبًا فِي فِعْلِهِ، قُلْتَ: رَأَيْتُ لِفُلاَنٍ عَقْلًا وَمَعْرِفَةً، وَإِنْ كَانَ كَافًّا عَنِ الْمَحَارِمِ قُلْتَ: رَأَيْتُ لَهُ وَرَعًا وَأَدَبًا صَالِحًا. وحَدَّثَنَا أَبُو قُبَيْصَةَ عَنْ عُمَيْرِ بن إِسْمَاعِيلَ بن يحيى عَنْ أَبِي سِنَانٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾} [سورة المطففين: ١٥]، فَلَمْ يَزَلْ يَحْجُبُهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ وَنَوَالِهِ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ. وَعَنْ عُمَيْرٍ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلُهُ(١).

---

(١) الجامع الصحيح مسند الرَّبيع بن حبيب، باب: في النظر في اللغة برقم: (١٩)، رقم الحديث: (١١٩)، (٣/ ٢١٢، ٢١٣).

*تخريج الأثر من مصادر أهل السُّنة والجماعة : لم أقف عليه إلا عند الرَّبيع.

*دراسة إسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة :

- الرَّبيع: مجهول كما سبقت ترجمته .
- أبو قبيصة: مجهول. تهذيب التهذيب: (٢/ ٣٨٠)، وتقريب التهذيب: (١٦٩) بتصرف.
- عمير بن إسماعيل بن يحيى: لم أقف على ترجمته.
- أبو سنان: سعيد بن سنان البُرْجمي، أبو سنان الشيباني الأصغر، الكوفي، نزيل الري. روى عن: الضحاك بن مزاحم، أبي إسحاق السبيعي وغيرهما. وعنه: ابن المبارك، سفيان الثوري، أبو داود الطيالسي، وأبو نعيم، وغيرهم. عابد زاهد حجاج وثقه أبو حاتم، وقال "عبد الله بن أحمد عن أبيه": ليس بالقوي في الحديث. وقال "أحمد بن حنبل": أبو سنان، سعيد بن سنان، كان رجلًا صالحًا، ولم يكن يقيم الحديث. وقال "ابن سعد": «كان أصله من الكوفة ولكنه سكن الري بعد ذلك، وكان يحجُّ كل سنة، وكان سيئ الخلق». وقال "العجلي": كوفي جائز الحديث. خلاصة حاله أنه: صدوق له أوهام من السادسة. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٤/ ٢٧)، ومعرفة الثقات للعجلي: (١/ ٤٠٠)، والطبقات الكبرى لابن سعد: (٧/ ٢٦٧)، وتهذيب الكمال للمزي: (١٠/ ٤٩٢)، والكاشف للذهبي: (١/ ٤٣٨)، وتهذيب التهذيب: (٤/ ٤٥)، وتقريب التهذيب: (٢٣٧) بتصرف.
- الضَّحاك: صدوق كثير الإرسال، سبقت ترجمته .
- علي: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الْقُرَشِيّ الهاشميّ، أمير المؤمنين، ابن عم رسول الله ﷺ، وأم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم، وكنيته: أبو الحسن أخو رسول الله ﷺ وصهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وهو أول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وكان علي أصغر من جعفر وعقيل وطالب، وهو أول الناس إسلامًا في قول كثير من العلماء، هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا

وجه الاستدلال عند الإباضيَّة: يزعم الإباضيَّة في وجه استدلالهم بهذه النصوص أن الأبصار لا تدرك الله تعالى؛ لأنها صفة نقص، والذي أراده الله عز وجل في (الوجوه) هو الانتظار؛ لاستحالة النظر إلى ذات الباري تعالى إلا بإيجاب تشبيهه بخلقه، تعالى عن ذلك(١)، فالله عز وجل نفى عن نفسه الرؤية وإدراك البصر، ومن طريق اللغة فالنظر غير الرؤية، وهو ينقسم إلى أقسام: فيكون نظرًا بالقلب، ونظرًا بالعين، ونظرًا بالانتظار، فالنظر إن كان بالعين، فهو غير الرؤية، الدليل على ذلك أن الواحد منا يقول: نظرت إلى الشيء فلم أره، فأثبت النظرَ ونفى الرؤية، فقوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة: ٢٣]، فإنها إلى ثواب ربها وعقابه ناظرة، فذكر نفسه، وأراد ثوابه وعقابه(٢).

ومعرفة لغة العرب: (ناضرة) مشرقة حسنة، مستبشرة بثواب ربِّها، (إلى ربِّها ناظرة)، أي منتظرة لرحمته وثوابه، وفضله وكرمه وإحسانه، فنظر المشاهدة لله عز وجل لا يصح؛ لأن النظر لا يكون إلا عن مقابلة إلى خير، وذلك من صفات الأجسام التي لا يوصف بها سبحانه(٣).

ويزعم الإباضيَّة أن ما ذكره مخالفيهم من إثبات رؤية الله تعالى؛ لوجود الآية: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣] الصريحة في وقوعها للمؤمنين في الآخرة، بأن هذه الدعوى

وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا تبوك؛ فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله، وله في الجميع بلاء عظيم، وأعطاه رسول الله ﷺ اللواء في مواطن كثيرة بيده، مات ليلة ١٧ من رمضان سنة ٤٠هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (٤/ ٨٧)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (٤/ ٤٦٤- ٤٦٨)، وتهذيب التهذيب: (٧/ ٣٣٤) بتصرف.

- ابن عباس: صحابي جليل ﷺ، سبقت ترجمته.

*الحُكم على الأثر بإسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة: ضعيف؛ لانقطاعه، ولجهالة أبو قبيصة. وحُكْم هذا الأثر عند الرَّبيع الزعم بصحته.

(١) الدليل والبرهان، للوارجلاني: (١/ ٩٢، ٩٤) بتصرف.

(٢) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، سرحان بن سعيد الإزكوي: (٣/ ٣٢٢-٣٢٤) بتصرف.

(٣) قاموس الشريعة، جميل بن خميس السعدي: (٥/ ٣٥٣) بتصرف يسير.

الصريحة في ذلك ممنوعة:

١- النظر في اللغة غير الرؤية؛ لذا يُقال: نظرتُ الهلال فلم أره، ولا يصـحُّ قول: رأيته فلم أره، وأن لا دليل في الآية على ثبوت الرؤية في الجنة. وقد علَّق "الخليلي" في كون ناظرة أنها بمعنى منتظره بقوله: إن من الأدلة القاطعة على أن النظر يأتي متعديًا بإلى وهو يفيد غير معنى الرؤية قول الله تعالى: {ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾} [سـورة آل عمران: ٧٧] إذ ليس من المعقول أن يكون المراد بقوله: "ولا ينظر إليهم" لا يراهم.

٢-سـياق الآية دال على انتظار رحمة الله تعالى؛ بدليل أنه عطف عليها قوله: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾} [سـورة القيامة: ٢٤-٢٥]، فلو فُسِّـر النظر في الآية بالرؤية لارتفعت المناسـبة بين الجملتين، واختلَّ نظمها؛ إذ لا مناسبة بين عيون رائية ربها، ووجوه باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة.

٣-الآية فيها تصريح بأن الوجوه هي الناظرة، ولا يقال إطلاق لفظ الوجوه على الأبصار من باب إطلاق الكل على جزئه؛ لأن ذلك مجاز لا يصـح إلا بقرينة ولا قرينة، ووصـف الوجوه بالنضـارة مانع من إطلاقها على الأبصار؛ إذ لا توصف الأبصار بذلك.

بيَّن "السالمي" أن ذلك مستحيل عقلًا؛ لأن من لوازم الرؤية التحيز والتبعيض والكيف، كما وضعوا شروطًا للرؤية، ومن يعرف هذه الشروط فإنه سيظهر استحالة الرؤية على الله عز وجل، إذن فمن قال إن الله تعالى يُرى فقد جوَّز المستحيل في حقه[1].

كما كان للإباضية موقفٌ من قوله تعالى: {عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾} [سورة المطففين: ٢٣] بأن هذه الآية لا دلالة فيها على رؤية الله تعالى، فأوَّلوها إلى أن المراد هو ما أعد الله عز وجل للمؤمنين من الثواب في مستقر رحمته، وفي ذلك يقول "السالمي": «لا دلالة في الآية على رؤية الله تعالى؛ لعدم ذكر المنظور

(١) مشارق أنوار العقول، للسالمي: (٢٥١-٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦) بتصرف.

فيها، فيفسر بالنظر إلى ما أعدَّ الله لهم من الثواب في مستقرِّ رحمته، كما أرشد إليه قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾} [سورة الإنسان: ٢٠]»[١]. كما ذكر أوجه صراحة هذه الآية: {لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام: ١٠٣] في نفي الرؤية عنه تعالى وهي: أحدهما: أنه نفى ادراك الأبصار له- تعالى- مطلقًا، فهي نفي لإدراك كل بصر له تعالى، ثانيهما: أنه- تعالى- ذكر هذه الآية ممتدحًا بها كما تمدح بنفي الولد، ونفي السنة والنوم، ولا نُسلِّم أن الإدراك هو الرؤية المقيدة بالإحاطة؛ لأنه حقيقة في الوصول إلى الشيء وتقييده بالإحاطة مجاز، لا يصح إلا بقرينة، ولا قرينة، بل القرائن دالة على نفي مطلق الإدراك[٢]، وهذه الآية الكريمة: {لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام: ١٠٣] تدلُّ دلالة قاطعة على انتفاء رؤيته- تعالى- في الدنيا والآخرة -عند الإباضيَّة-[٣].

وهو تعالى مقدس عن الجهات؛ لقوله: {لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام: ١٠٣]، فهذه مدحة امتدح- تعالى- بها عن الإدراك بالبصر، كما امتدح بقوله تعالى: {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴿٢٥٥﴾} [سورة البقرة: ٢٥٥] عن الغفلة وحلول الآفة به من النوم والسنة، فالقائل: لا تدركه الأبصار يعني في الدنيا، قيل له: لا تأخذه سنة ولا نوم في الدنيا، فإن حاول بينهما فرقًا لم يجد إلى ذلك سبيلًا[٤]، ومن زعم أن الأبصار تدرك الله تعالى في الآخرة، فقد زعم أن مدائح الله تعالى تزول في الآخرة، وهذا لا يجوز عليه عز وجل؛ لأنه قد نفى أن تدركه الأبصار، وأن يرى جهرة، فهو لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأن مدائحه لا تزول[٥].

---

(١) مشارق أنوار العقول، للسالمي: (٢٥٧، ٢٥٨).

(٢) المرجع نفسه: (٢٦٧) بتصرف.

(٣) الحق الدامغ، لأحمد الخليلي: (٨٣) بتصرف.

(٤) قناطر الخيرات للإمام أبي طاهر إسماعيل الجيطالي: (١/ ٢٣٨، ٢٣٩) بتصرف يسير.

(٥) قاموس الشريعة، جميل بن خميس السعدي: (٥/ ٣٤٩)، ومنهج الطالبين، خميس الشقصي: (١/ ٤١١)، ومشارق أنوار العقول، للسالمي: (٢٦٧-٢٦٩) بتصرف.

كما أن الرؤية بالبصر – عند الإباضيَّة– هي الإدراك بالبصر، ويتضح ذلك من خلال قول علمائهم مثل "جميل السعدي" قائلًا: «وجدنا الرؤية بالبصر هي الإدراك بالبصر، فلو كان مرئيًّا كان مدركًا»(١)، ثم أنهم يدَّعون أن ما استدل به مثبتو الرؤية من أدلة عقلية ونقلية أن الدليل العقلي يتلخص في قياس وجود الحق على وجود الخلق، وذلك أن سائر الموجودات مشتركة في جواز الرؤية عليها(٢).

موقف الإباضية من أدلة أهل السنة والجماعة:

يرد الإباضية استدلالات أهل السُّنة والجماعة النقلية الصريحة الصحيحة بتأويلات باطلة، مثلًا كتأويلهم الوجوه الناظرة بالانتظار، وأنه قد شاع النظر بمعنى الانتظار، كقوله تعالى: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾} [سورة البقرة: ٢١٠]، وقوله: {مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿٤٩﴾} [سورة يس: ٤٩]، وقوله تعالى: {يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴿١٣﴾} [سورة الحديد: ١٣]؛ وذلك لإبعاد القرآن عن تعارض بعضه مع بعض، فإن حمل النظر في الآية على الرؤية، فإنه يتعارض مع أدلة نفيها القطعية، ونظرًا للانسجام المعهود في آي القرآن، وارتباط بعضها مع بعض، فهذا لا يكون إلا بتفسير النظر بالانتظار؛ لأن الآيات قسمت الناس يومئذ إلى طائفتين، إحداهما وجوهها ناضرة، أي مبتهجة بما ترجوه من ثواب الله عز وجل، إلى ربها ناظرة، أي منتظرة لرحمته ودخول جنته، والأخرى مباينة لها في أحوالها، فوجوهها باسرة، أي كالحة لما تتوقعه من العذاب، تظن أن يفعل بها فاقرة؛ أي تتوقع أن ينزل بها ما يقطع فقار ظهورها(٣).

ثم أن هذا التأويل هو الذي يتفق مع الذي في خاتمة عبس، وهو قوله تعالى: {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾} [سورة عبس: ٣٨-٤١]. إذ لا فارق بين ما وصفت به وجوه المؤمنين هنا من الاستبشار، ووصفت به في آية القيامة من النظر بمعنى الانتظار(٤). وقد

---

(١) قاموس الشريعة، جميل بن خميس السعدي: (٥/ ٣٧٦).

(٢) الحق الدامغ لأحمد الخليلي: (٣٣) بتصرف.

(٣) الحق الدامغ لأحمد الخليلي: (٤٣) بتصرف.

(٤) المرجع السابق: (٤٢، ٤٣) بتصرف.

أسند الإباضيَّة منع الرؤية في الدار الآخرة إلى قول عائشة رضي الله عنها من الصحابة ﷺ، وقتادة والزمخشري وغيرهم من المعتزلة والشيعة(١).

أيضًا يظهر وجه استدلالهم بالأحاديث السابقة الواردة في المسند من خلال عدم تسليمهم بإطلاق لقاء الله عز وجل الوارد في الآيات على رؤيته تعالى؛ وذلك لأن إطلاق اللقاء على نفس الرؤية مجاز لا يصح إلا بدليل، ولأنه لم يرد ذكر اللقاء إلا في مقام التهويل والتخويف، أيضًا لأنه اشترك في مقام اللقاء الطائع والعاصي، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾} [سورة الانشقاق: ٦]، وقال: { فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾} [سورة التوبة: ٧٧] فيلزم اشتراك الطائع والعاصي في الرؤية له تعالى، والمثبتون للرؤية يزعمون خصوصيتها للمؤمنين، فيلزم تفسير اللقاء- بحسب قول المثبتين- بالبعث؛ لأن فيه لقاء وعده ووعيده، والقرائن دالة على ذلك، فإن إتيان الكتاب عن اليمين وعن الشمال ومن وراء الظهر لا يكون إلا بعد البعث(٢).

واللقاء في هذه الآية: {قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾} [سورة الكهف: ١١٠] معناه- عند الإباضيَّة-: «الانتقال إلى الدار الآخرة، فمن يرغب في النجاة يوم القيامة، ويرجو ثواب الله فعليه العمل بما يحقق له النجاة... وكذلك قد يكون اللقاء فيما لا يُرى (الموت) مثلًا، يقال لمن مات: لقي الله تعالى. وقال تعالى: {وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾} [سورة آل عمران: ١٤٣]»(٣)، وليس معناه رؤية الباري، ردًّا على مثبتيها، كما أن الإباضيَّة أسقطوا استدلال مثبتي الرؤية بما دلَّ منطوقه على حجب الكفار عن ربهم، فمفهومه دال على أن المؤمنين يرونه؛ لأن حجب الكفار عقاب توعدوا به فلا يليق

(١) العقود الفضية في الأصول الإباضيَّة، سالم الحارثي: (٢٨٧) بتصرف يسير.

(٢) مشارق أنوار العقول، للسالمي: (٢٥٦، ٢٥٧) بتصرف.

(٣) دلائل الاعتقاد عند الإباضيَّة، عبد الله بن سليمان الريامي: (١٤٨، ١٤٩) باختصار.

بالمؤمنين إلا خلافه؛ وذلك لكون الحجاب في الآية- عند الإباضيَّة- كناية عن الحرمان من رحمته، والإبعاد عن دار كرامته(١).

٥- قَالَ الرَّبيع: رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بن زَيْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لاَ يَزَالُونَ مُتَعَجِّبِينَ مِمَّا هُمْ فِيهِ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لَهُمُ الْمَزِيدَ، فَإِذَا فُتِحَ لَهُمْ كَانَ لاَ يَأْتِيهِمْ مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ وَهُوَ أَفْضَلُ مِمَّا فِي جَنَّتِهِمْ)). قَالَ اللهُ عز وجل: {لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾} [سورة ق: ٣٥]. قَالَ جَابِرٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: الْحُسْنَى بِالْحَسَنَةِ، وَالزِّيَادَةُ بِالتِّسْعِ، قَالَ اللهُ تعالى: {مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا} [سورة النمل: ٨٩]، {فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [سورة الأنعام: ١٦٠] وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مِثْلُهَا الْحُسْنَى، وَالزِّيَادَةُ قَالَ: مَغْفِرَةٌ وَرِضْوَانٌ. وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: الزِّيَادَةُ: دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بن كَعْبٍ: الزِّيَادَةُ التِي يَزِيدُهُمُ اللهُ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالثَّوَابِ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي لَيْلَى: {أَحْسَنُوا۟} [سورة يونس: ٢٦]، أَيْ وَحَّدُوا اللهَ، و{ٱلْحُسْنَىٰ} [سورة يونس: ٢٦]: هِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: مَا يَزِيدُهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ الْمَدَنِيُّ: الزِّيَادَةُ: نِعَمُ اللهِ التِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ، أَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا، لَمْ يُحَاسِبْهُمْ بِهَا، وَلَمْ يَصْنَعْ بِهِمْ مِثْلَ مَا صَنَعَ بِالآخَرِينَ، أَغْمَرَهُمْ بِالنِّعَمِ(٢).

---

(١) الحق الدامغ لأحمد الخليلي: (٥١) بتصرف.

(٢) الجامع الصحيح مسند الرَّبيع بن حبيب، باب: في قوله تعالى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [سورة يونس: ٢٦] برقم: (٢٠)، رقم الحديث: (١٢٢)، (٣/ ٢١٣، ٢١٤).

*تخريج الحديث من مصادر أهل السُّنة والجماعة: لم أقف عليه إلا عند الرَّبيع.

*دراسة إسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة:

- الرَّبيع: مجهول كما سبقت ترجمته.

- أبو عبيدة: مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء، البصري، كنيته أبو عبيدة، فقيه من علماء الإباضيَّة، كان مرجعًا في ذلك. قال أبو حاتم: «هو مجهول». خلاصة حاله: مجهول لا يعرف عند غير الإباضيَّة. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٨/ ١٩٣)، والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي: (٣/ ١١٨)، وميزان الاعتدال للذهبي: (٤/ ١٠٦)، ولسان الميزان لابن حجر: (٦/ ٣٢) بتصرف. ويُنظر أيضًا المراجع الإباضيَّة: معجم أعلام الإباضيَّة قسم المغرب الإسلامي، أ: محمد باباعمي، د. إبراهيم بحاز، د. مصطفى باجو، أ: مصطفى شريفي: (٢/ ٤١٨). ورسالة بعنوان: الإمام أبو عبيدة مسلم بن

وجه الاستدلال عند الإباضيَّة: يزعم الإباضيَّة في وجه استدلالهم بهذه النصوص بأن القول إن الزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم خلاف الظاهر بلا دليل، فالظاهر أن الزيادة على الشيء لا تكون إلا من جنسه؛ ولذا لا يفسر ألف درهم وزيادة بزيادة ثوب مثلًا، أيضًا فالظاهر أن الزيادة- (الرؤية)- أقل من المزيد عليه- (الجنة)-، ورؤية الله عز وجل بزعم المثبتين أكبر من الجنة وأعلى مقامًا(١).

أبي كريمة التميمي وفقهه، إعداد: مبارك بن عبد الله بن حامد الراشدي، مدرس بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان، نال بها الماجستير بالجامعة الزيتونية بتونس. وبحث بعنوان: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الإباضي بين الجهالة والإمامة، إعداد: أ. د. سعد آل حميد.

• جابر بن زيد: أبو الشعثاء الأزدي اليحمدي الجوفي البصري، روى عن: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب (ابن عمر)، وعبد الله بن الزبير، والحكم بن عمرو الغفاري، ومعاوية بن أبي سفيان، وعكرمة مولى ابن عباس ﷺوغيرهم. روى عنه: قتادة، وعمرو بن دينار، ويَعلى بن مسلم، وأيوب السختياني وجماعة. وقال عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس ﷺ: «لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علمًا عن كتاب الله»، كان فقيهًا. وقال تميم بن حدير عن الرباب: سألت بن عباس عن شيء فقال: تسألوني وفيكم جابر بن زيد. وعن داود بن أبي هند عن عزرة قال: دخلت على جابر بن زيد فقلت: إن هؤلاء والقوم ينتحلونك- يعني الإباضيَّة- قال: أبرأ إلى الله ۭ من ذلك. وقال ابن معين، وأبو زُرعة: ثقة مات سنة ٧٣. الراجح في حاله: تابعي ثقة فقيه. تاريخ ابن معين (رواية الدوري): (٤/ ٨١)، والتاريخ الكبير للبخاري برقم: (٢/ ٢٠٤)، وتاريخ الثقات للعجلي: (٩٣)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٢/ ٤٩٤، ٤٩٥)، والثقات لابن حبان: (٤/ ١٠١، ١٠٢)، وتهذيب الكمال للمزي: (٤/ ٤٣٤- ٤٣٦)، وتهذيب التهذيب لابن حجر: (٢/ ٣٨) بتصرف.

• ابن عباس: صحابي جليل ﷺ، سبقت ترجمته .

*الحُكم على الحديثِ بإسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة : الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لجهالة عين الرَّبيع وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة. وحُكْم هذا الحديث عند الرَّبيع الزعم بصحته.

(١) يُنظر: مشارق أنوار العقول، للسالمي: (٢٥٥، ٢٥٦).

كما أن لفظة الزيادة هي مبهمة غير دالة على الرؤية، وأما حديث صُـهيب(١)(٢) الذي عوَّل عليه مثبتو الرؤية في تفسيرها، فدلالته على إثبات الرؤية ضعيفة جدًّا، ثم إن حمل الزيادة على هذا المفهوم- النظر إلى الله تعالى- يتعارض مع ما استند إليه مثبتو الرؤية من المفهوم الذي عوَّلوا عليه في تفسير آية القيامة التي استندوا إليها في إثبات الرؤية، فإنه يُلزِم مثبتيها بموجب ذلك المفهوم أن تكون الرؤية حاصلة في الموقف قبل دخول الجنة، مع أنها حسب تفسير مثبتي الرؤية لآية يونس: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة يونس: ٢٦]، وحديث صُـهيب لا تكون إلا بعد دخول الجنة، فلأن ذلك يتعارض مع حديث أبي هريرة(٣) وأبي

---

(١) صُهيب بن سنان بن مالك، صحابي، أحد السابقين إلى الإسلام، ولد سنة ٣٢هـ، كان يعرف بصهيب الرومي؛ لأنه أقام بالروم مدة، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها، كان موصوفًا بالكرم والسماحة، له ٣٠٧ أحاديث، توفي بالمدينة سنة ٣٨هـ، وكان ممن اعتزل الفتنة. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (٣/ ٣٦٤)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢/ ١٧)، والأعلام للزركلي: (٣/ ٢١٠) بتصرف.

(٢) وهذا نصه: عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ». أخرجه مسلم في صحيحه: [كتاب: الإيمان برقم: (١)، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ برقم: (٨٠)، رقم الحديث: (١٨١)، (١/ ١٦٣)].

(٣) وهذا نصه: عَنْ سُهَيْلِ بن أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ:...» وساق الحديث بطوله. أخرجه مسلم في صحيحه: [كتاب: الزهد والرقائق برقم: (٥٣)، رقم الحديث: (٢٩٦٨)، (٤/ ٢٢٧٩)].

سعيد[1] رضي الله عنهما الذي استندوا إليه في إثبات الرؤية في الموقف[2] عند الإباضيَّة.

يقول "أحمد الخليلي" مُبينًا قضية التعارض بين الأحاديث التي تُثبت رؤية الله ﷻ: «... فالظاهر أن الحديث- حديث صهيب- من هذه الرؤية إنما تكون بعد الاستقرار في الجنة، في حين يدل حديث أبي هريرة الذي يحتجون به كثيرًا، وحديث أبي سعيد، على الرؤية في الموقف، ويدلان على التناقض، وليس هنالك من ملجأ أو منجًى من هذا التناقض إلا الاعتراف بأن المقصود بالرؤية زيادة معرفة بصفات الله ﷻ يوم القيامة، أما ما عدا ذلك فغير ممكن أبدًا»[3].

ويقول أيضًا: لو أن الحديث- حديث صهيب- كان نصًّا صريحًا في تفسير النظر بالرؤية لما قامت به حجة؛ لآحاديته، ومعارضته لما هو أقوى منه متنًا ودلالةً من أدلة نفي الرؤية، فالقضية قضية عقيدة،

---

(١) وهذا نصه: أسلم حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن عَبْدِ العَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بن مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بن يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ»، قَالُوا: لاَ، قَالَ ﷺ: «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»: قَالُوا: لاَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ ﷻيَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ...» وساق الحديث بطوله. أخرجه البخاري في صحيحه: [كتاب: تفسير القرآن برقم: (٦٥)، باب: قوله: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} [سورة النساء: ٤٠]، رقم الحديث: (٤٥٨١)، (٦/ ٤٤)]. وَحَدَّثَنِي سُوَيْدُ بن سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَفْصُ بن مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بن يَسَار، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ الله ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ...» وساق الحديث بطوله. أخرجه مسلم في صحيحه: [كتاب: الإيمان برقم: (١)، باب: معرفة طريق الرؤية برقم: (٨١)، رقم الحديث: (١٨٣)، (١/ ١٦٧)].

(٢) الحق الدامغ، أحمد الخليلي: (٤٩، ٥٠) بتصرف.

(٣) قال به أحمد الخليلي في معرض جوابه عن ماهية الأدلة على عدم رؤية الله، في مسألة – عدم رؤية الله جل وعلا-. غرس الصواب في قلوب الأحباب، إعداد: مشايخ دار القرآن: (٦٤) باختصار.

فلا يستدل فيها إلا بما كان قطعيًّا متنًا ودلالةً، وقد روي عن السلف تفسيرهم الزيادة في الآية بغير الرؤية، فلو كان الحديث نصًّا صريحًا صحيحًا على تفسيرها بالرؤية، لما كان للسلف أن يعدلوا عنه إلى غيره، فالأظهر أن الزيادة هي ما يمدُّ الله ﷻ به عباده في الجنة من فيوض عطائه الحسيِّ والمعنويِّ، وبسقوط احتجاج المثبتين على الرؤية بالزيادة يسقط احتجاجهم بالمزيد(١).

٦. قَالَ جَابِرٌ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللهِ: {رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ} [سورة الأعراف: ١٤٣] فَقَالَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الاعْتِذَارِ لِقَوْمِهِ لِيُرِيَهُمُ اللهُ آيَةً مِنْ آيَاتِهِ، فَيَئِسُوا مِنْ رُؤْيَةِ اللهِ(٢).

٧. عُمَيْرُ بن إِسْمَاعِيلَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ جُوَيْبِرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ} [سورة الأعراف: ١٤٣] أَيْ: مِنْ مَسْأَلَتِي أَنِّي يُنظر إِلَيْكَ {وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٤٣} [سورة الأعراف: ١٤٣] الْمُصَدِّقِينَ بِأَنَّكَ لاَ يَرَاكَ أَحَدٌ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ الْحَسَنُ: لَنْ تَرَانِي وَلاَ يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يَرَانِي. قَالَ الرَّبِيع بن حَبِيبٍ: لَنْ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الإِيَاسِ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ وَأَهْلِ اللُّغَةِ، أَيْ لَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا وَلاَ فِي الآخِرَةِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ} [سورة الأعراف: ١٤٣] أَيْ: فَلَمَّا تَجَلَّى بِبَعْضِ آيَاتِهِ، فَلَمْ يَحْتَمِلْهَا الْجَبَلُ حَتَّى صَارَ دَكًّا، وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا، فلمَّا أَفَاقَ قَالَ: {سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٤٣} [سورة الأعراف: ١٤٣] فَلاَ يَنْبَغِي لِبَشَرٍ

---

(١) الحق الدامغ، لأحمد الخليلي: (٤٩-٥١) بتصرف.

(٢) الجامع الصحيح مسند الرَّبيع بن حبيب، باب: في قوله تعالى: {رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ} [سورة الأعراف: ١٤٣] برقم: (٢٧)، رقم الحديث: (١٢٩)، (٣/ ٢١٧).

*تخريج الحديث من مصادر أهل السُّنة والجماعة : لم أقف عليه إلا عند الرَّبيع.

*دراسة إسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة :

- جابر بن زيد: تابعي ثقة فقيه، سبقت ترجمته .
- ابن عباس: صحابي جليل ﷺ، سبقت ترجمته .

*الحُكم على الحديثِ بإسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة : الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لانقطاعه. وحُكْم هذا الحديث عند الرَّبيع الزعم بصحته.

أَنْ يَرَاهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: فَلَمَّا تَجَلَّى أَمْرُهُ لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكًّا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّكَ لاَ تُرَى فِي الدُّنْيَا وَلاَ فِي الآخِرَةِ[1].

(١) الجامع الصحيح مسند الرَّبيع بن حبيب، باب: في قوله تعالى: {رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ} [سورة الأعراف: ١٤٣] برقم: (٢٧)، رقم الحديث: (١٣٠)، (٣/ ٢١٧، ٢١٨).

*تخريج الحديث من مصادر أهل السُّنة والجماعة : لم أقف عليه إلا عند الرَّبيع.

*دراسة إسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة :

- عمير بن إسماعيل: لم أقف على ترجمته.
- إبراهيم: لم أقف على ترجمته.
- أبو صالح: هو باذام، ويقال: باذان، أبو صالح، مولى أم هانئ بنت أبي طالب. روى عن: عبد الله بن عباس، وعكرمة مولى ابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة ﷺ، ومولاته أم هانئ. روى عنه: إسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي، وغيرهما. قال عنه "أبو حاتم": «يكتب حديثه ولا يحتجُّ به». وقال "النسائي": «ليس بثقة». وقال "ابن حبان": «يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه». خلاصة حاله أنه: ضعيف. الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٦/ ٢٩٩)، وتهذيب الكمال، للمزي: (٤/ ٦)، وتهذيب التهذيب: (١/ ٤١٦) بتصرف.
- ابن عباس: صحابي جليل ﷺ، سبقت ترجمته .
- جويبر: هو جويبر بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي، كوفي، يقال اسمه جابر، وجويبر لقب، روى عن أنس بن مالك، والضحاك بن مزاحم وأكثر عنه، وأبي صالح السمان، ومحمد بن واسع وغيرهم، وعنه ابن المبارك والثوري وحماد بن زيد ومعمر وأبو معاوية وغيرهم. قال "عبد الله بن أحمد عن أبيه": كان وكيع إذا أتى على حديث جويبر قال سفيان عن رجل، لا يسميه استضعافًا، وقال "الدوري عن ابن معين": ليس بشيء. وقال "عبد الله بن علي بن المديني" سألته يعني أباه عن جويبر فضعفه جدًّا، قال وسمعت أبي يقول جويبر أكثر على الضحاك روى عنه أشياء مناكير. وقال "النسائي" "وعلي بن الجنيد" "والدارقطني": متروك. وقال "النسائي" في موضع آخر: ليس بثقة. وقال "ابن عدي": والضعف على حديثه ورواياته بيِّن. الخلاصة في حاله: ضعيف جدًّا. تقريب التهذيب لابن حجر: (١٤٣)، وتهذيب التهذيب: (٢/ ١٢٣، ١٢٤) بتصرف.
- الضحاك: صدوق كثير الإرسال، سبقت ترجمته .

وجه الاستدلال عند الإباضيَّة: يزعم الإباضيَّة في وجه استدلالهم بهذه النصوص بأن قوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ هو حرف إياس لا مطمع فيه كما يقول "الورجلاني"[١]، بمعنى أن الله عز وجل لن يراه أحد في الدنيا ولا في الآخرة، كما هو وارد عند الرَّبيع في الدليل الوارد في المسند. وموسى عليه السلام قد سأل ربه الرؤية وهو يعلم استحالتها، ولم يرد وقوعها، وإنما سألها ليسمع قومه الجواب باستحالتها، ثم إن استقرار الجبل مستحيل في علمه تعالى، والمتعلق بالمستحيل مستحيل مثله؛ لأن الاعتبار في ذلك بالمخاطِب – وهو الله تعالى-؛ لأن الخطاب صدر منه وهو عالم باستحالته[٢]. والآية التي أجاب الله بها موسى عليه السلام بانتفاء الرؤية عنه عز وجل، يُستدل بها على نفي رؤية الله تعالى من وجهين، كما ذكر "السالمي" بقوله: «أحدهما: أنه- تعالى- نفاها (بلن)، وهي لنفي الاستقبال المؤبد فيكون نفيها دائمًا في الدنيا والآخرة[٣]. ثانيهما: أنه- تعالى- نفاها عن موسى كليمه، ومتى ما نفاها عن كليمه فغيره أحقُّ بنفيها عنه»[٤]، فالنفي هنا مطلق غير مقيَّد بزمان، ولا تبديل لكلمات الله، فلو حصلت الرؤية في أي وقت من أزمان الدنيا أو الآخرة، لكان ذلك منافيًا لصدق هذا الخبر، ثم تتأكد دلالة هذه الآية: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ على نفي رؤيته تعالى باندكاك الجبل الذي علقت الرؤية على استقراره اندكاكًا هائلًا، ليكون آية بينة تستأصل أطماع المتطاولين على الله تعالى بطلب أو تمني ما يستحيل عليه، ويتنافى مع كبريائه، فقد اتضح لكلِّ

---

*الحُكم على الحديثِ بإسناد الرَّبيع بن حبيب عند أهل السُّنة والجماعة : الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ للانقطاع بين ابن عباس ﷺ وجويبر، ولضعف أبي صالح، وجويبر. وحُكْم هذا الحديث عند الرَّبيع الزعم بصحته.

(١) الدليل والبرهان، للورجلاني: (١/ ٩٢) بتصرف.

(٢) مشارق أنوار العقول، للسالمي: (٢٤٩، ٢٥٠) بتصرف.

(٣) وقد وافقه الخليلي في معرض حديثه عن (لن) بأنها تفيد: «تأكيد النفي أو تأبيده، أو هما معًا، فتحصّل من جميع ذلك أن رؤيته تعالى مستحيلة؛ لأن امتناعها لأمر يتعلق بذاته تعالى، وهو كونها غير قابلة لأن ترى». الحق الدامغ لأحمد الخليلي: (٨٤). وقال بذلك أيضًا الريامي: «(لن) تفيد النفي التأبيدي». دلائل الاعتقاد عند الإباضيَّة، عبد الله بن سليمان الريامي: (١٦١).

(٤) مشارق أنوار العقول، للسالمي: (٢٦٩).

ذي عينين صبح الحق بعدم استقرار الجبل، فلا مطمع في حصول الرؤية لأنها أحد المستحيلات، وموسى عليه السلام لم يسأل إلا لتبكيت قومه، ثم إنه قد ختم كلامه تعالى بأنه أول المؤمنين بأن الله تعالى لا يُرى، فلو كان لأحد مطمع في حصول الرؤية، لما آيس الله تعالى منها عبده موسى عليه السلام، الذي اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه(١). وقد استدل الإباضيَّة بهذه الآية: {يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ} [سورة النساء: ١٥٣] على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة(٢).

---

(١) الحق الدامغ، لأحمد الخليلي: (٨٣، ٨٤) بتصرف.

(٢) المرجع نفسه: (٨٧) بتصرف.

الفصل الثالث

الرد على الإباضية وفق عقيدة أهل السنة والجماعة من وجوه

الوجه الأول: يجدر بالمقام توضيح المعاني اللغوية لمصطلح: النظر والرؤية، فقد وافق الإباضيَّة أهل السُّنة والجماعة في أن (للنظر) معانيَ كثيرة، وخالفوهم في كون النظر إذا أسند لله تعالى كان بمعنى الانتظار. أما (الرؤية) فقد وافقوا أهل السُّنة والجماعة أيضًا في كونها إدراك العين للمبصرات، وخالفوهم في نفي هذه الرؤية التي هي معاينة بالبصر بالنسبة لله تعالى؛ لأن في ذلك تشبيهًا له بالمخلوقات، وبيانه فيما يلي:

أ: النظر عند الإباضيَّة: النظر كما ورد في كلام العرب أعمُّ من الرؤية، ويحتمل معانيَ منها: نظر العين وهو الرؤية كقوله: {فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾} [سورة الصافات: ٨٨-٨٩]، أو بمعنى محاولة الرؤية وإن لم تتحقق كقول القائل: نظرت إلى كذا فلم أره، ومنه نظر القلب وهو نظر التأمل كقول: نظرت في الأمر، ومنه نظر الرحمة كقول: اللهمَّ انظر إلينا أي: ارحمنا، وبمعنى المقابلة كقول: دار فلان تنظر دار فلان، وأما النظر إلى الله تعالى عندهم، فيحملونه على المعنى اللائق بصفاته حسب السياق الوارد كما يقولون، مثل تفسير آية القيامة بانتظار ثواب الله ورحمته ودخول جنته(١). ونقول: النظر صحيح يُطلق على معانٍ عدة سبق ذكرها، لكن النظر يكون بمعنى الرؤية بالعين إذا تحقق فيه التعدية بإلى، والشاهد على ذلك ما ورد عند أهل اللغة: «من قال: إن معنى قوله: إلى ربها ناظرة بمعنى منتظرة، فقد أخطأ؛ لأن العرب لا تقول: نظرتُ إلى الشيء بمعنى انتظرته، إنما تقول: نظرتُ فلانًا أي انتظرته... فإذا قلت: نظرتُ إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرتُ في الأمر احتمل أن يكون تفكُّرًا، وتدبُّرًا بالقلب»(٢). والنون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو: «تأمل الشيء

---

(١) معجم مصطلحات الإباضيَّة، تأليف مجموعة من الباحثين، تقديم وإشراف: عبد الله السالمي: [ص- ي]، (حرف النون)، (النظر إلى الله تعالى): (٢/ ٩٢٤، ٩٢٥) بتصرف.

(٢) تهذيب اللغة للأزهري: [أبواب الظاء والراء، [نظر]، (١٤/ ٢٦٦)] باختصار.

ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه. فيقال: نظرت إلى الشيء يُنظر إليه: إذا عاينته»[1]. والنظر والنظران بفتحتين: «تأمل الشيء بالعين. وقد (نظر) إلى الشيء. و(النظر) أيضًا: (الانتظار)»[2]. والنظر هو: «عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماسًا لرؤيته. ولما كانت الرؤية من توابع النظر ولوازمه غالبًا أجري لفظ النظر على الرؤية على سبيل إطلاق اسم السبب على المسبب»[3]. ونظر الشيء/ نظر إلى الشيء/ نظر للشيء: «١- أبصره، أدركه بواسطة القدرة البصرية. ٢- أبصره وتأمله بعينه»[4]، وإذا تحقَّق فيه أيضًا إضافة النظر إلى الوجه، مع خلو الكلام من القرينة التي تصرفه عن حقيقته. كما أن الله تعالى يُكرم عباده الطائعين له بهذا النعيم جزاء إيمانهم، فلا يليق بهذا الإكرام معنى الانتظار كما يدعي الإباضيَّة، وبناء عليه يبطل تأويلهم للنظر بالانتظار في هذه الآية.

ب: الرؤية عند الإباضيَّة: تعني إدراك العين للمبصرات بشروط تتَّصف بالجسمية والتميُّز واللون والزمان والمكان، وهي بالمعنى هذا مستحيلة في حقِّ الله تعالى دنيا وأخرى؛ لأنه يستلزم تشبيهه بخلقه، وتطلق الرؤية تجوُّزًا على حصول العلم بصفات الله عز وجل بلا حد ولا كيفية[5]. ونقول: صحيح أن الرؤية هي إدراك العين للمبصرات، لكن لا يلزم من ذلك نفيها عن الله تعالى بعدم المعاينة على وجه الحقيقة بحجة تشبيهه بالمخلوق؛ لأننا نُثبت الرؤية له تعالى على ما يليق به بلا كيفية ولا تشبيه. وقد ورد في كتب اللغة إثبات صلة الرؤية بالنظر، والشاهد على ذلك: «رأى: الراء والهمزة والياء: أصل يدلُّ على نظر وإبصار

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني: [كتاب: النون، باب: النون والظاء وما يثلثهما، [نظر]: (٥/ ٤٤٤)].

(٢) مختار الصحاح للرازي: [باب النون، [ن ظ ر]، (٣١٣)].

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي: (٩٠٤).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد: [حرف النون، [ن ظ ر]: (٣/ ٢٢٣٠)].

(٥) معجم مصطلحات الإباضيَّة، تأليف مجموعة من الباحثين، تقديم وإشراف: عبد الله السالمي: [أ- ش]، (حرف الراء)، (رأي): (١/ ٣٨٢) بتصرف يسير.

بعين أو بصيرة»(١)، ويتَّضح الفرق بين النظر والرؤية أن الرؤية: «إدراك المرئي»(٢)، والنظر: «الإقبال بالبصر نحو المرئي»(٣)، والرؤية بالعين هي: «إدراك الأشياء بحاسة البصر، وعليها المعول في الشهادة»(٤).فالرؤية حقيقة إذا أضيفت إلى العين كانت بالبصر، ومنه قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ} [سورة الفرقان: ٤٥]، فهي ثابتة بالنصوص القطعية، قال بعض المحققين: العين والحدقة لا تبقى على هذه الطبيعة، فتكون الألوان والأكوان على غير مألوفك ومعهودك، ولما كانت الرؤية محض كرامة اختصَّت بدار الآخرة(٥). وعليه يتمثَّل وجه الاستدلال الصحيح لقوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣] كما ذكره الإمام "ابن القيم" ¬: بأن الله عز وجل يُرى عيانًا بالأبصار يوم القيامة، وإضافة النظر إلى الوجه الذي محلّه هذه الآية، وتعديته بأداة "إلى" الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدلُّ على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدَّى بـ "إلى" خلاف حقيقته، وموضوعه - كل ذلك صريح في أن الله عز وجل أراد به نظر العين التي في الوجه إلى نفس الربِّ عز وجل(٦).

الوجه الثاني: يقرر أهل السنة والجماعة بجواز وقوع رؤية الله عز وجل عقلًا في الدنيا لكن منعها الله ﷻ شرعًا؛ لضعف النفوس البشرية وعدم تحملها ،ووقوع رؤية الله ﷻ شرعًا في الآخرة، وقد اختلف نفاة الرؤية في الدنيا في رؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم لربه بعيني رأسه على أقوال :

- الأول: أنه رأى ربه، وهو قول جماعة من الصوفية .
- الثاني: أنه لم يره، وهو قول أكثر الأشاعرة وبعض السلف .

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني: [كتاب: الراء، باب: الراء والهمزة وما يثلثهما، [رأى]: (٢/ ٤٧٢)].

(٢) معجم الفروق اللغوية، الحسن بن مهران العسكري: [حرف [النون]- الفرق بين النظر والرؤية- برقم (١٢٩٠): (٥٤٤)].

(٣) المرجع نفسه: [حرف [النون] -الفرق بين النظر والرؤية- برقم (١٢٩٠): (٥٤٤)].

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد: [حرف الراء، [ر أ ي]: (٢/ ٨٤٠)].

(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي: (٤٧٤، ٤٧٥) بتصرف.

(٦) حادي الأرواح، لابن القيم: (٦٢٢، ٦٢٣) بتصرف.

- الثالث: الوقف: وهو اختيار القاضي عياض[1] .

والحق أن محمد صلى الله عليه وسلم لم ير ربه تعالى بعيني رأسه، وإنما رآه بقلبه على الراجح[2]، والمتقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله- تعالى- لا يراه أحد في الدنيا بعينه، وأنه- تعالى- يُرى في الآخرة[3]، وكل حديث فيه "أن محمدًا ﷺ رأى ربه بعينه في الأرض" فهو كذب باتفاق المسلمين[4].

الوجه الثالث: ثبتت رؤية الله عز وجل في الآخرة بتقرير النصوص الشرعية عليها وهذه الأدلة هي :

- قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣]، وفي هذه الآية يصف الله تعالى عباده المؤمنين يوم القيامة بأن وجوههم ناضرة مشرقة، وناظرة إلى وجه ربها تبارك وتعالى. وقد روى عن "ابن عباس" رضي الله عنه أنه: النظر إلى الله سبحانه وتعالى، ومن التابعين من قال بذلك، الحسن

(١) سراج الطالبين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين ، لأبي حامد الغزالي:(١/ ١٢٣) بتصرف يسير .والشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض:(١/ ١١٩-١٢٤) .

(٢) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، أحمد الناصر الحمد : ١٦٣ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٢/ ٢٣٠)، (٦/ ٥١٠) بتصرف.

(٤) المرجع نفسه،: (٣/ ٣٨٦) بتصرف يسير.

وعكرمة(١) ومجاهد(٢)، وقتادة(٣) والضحاك بن مزاحم(٤)(٥).

- قوله تعالى: {لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام: ١٠٣]، وفيه دليل على إثبات رؤية الله ﷻ، ونفي إدراك الأبصار له ﷻ، وهذا ردٌّ على الذين جعلوا هذا الدليل من أهم الأدلة على عدم رؤية الله ﷻ، وهذا من سوء فهمهم للمعنى الصحيح للآية. فالباري ﷻ أعظم من أن تدركه الأبصار، هم ينظرون إليه ﷻ، ولا تُحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره ﷻ يُحيط بهم(٦).
- قوله تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾} [سورة المطففين: ١٤-١٥]. وفي هذه الآية دليل على إثبات رؤية الله ﷻ؛ وذلك لأن الكفار يوم القيامة كما وصفهم الله ﷻ في هذه الآية سيُحجبون عن رؤية الله- تعالى- تنكيلًا لهم، فدلَّ على أن الله ﷻ يُرى، يقول

(١) عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس ﵄ أصله من البربر من أهل المغرب، تابعي ولد سنة ٢٥هـ أحد الأئمة الأعلام، توفي سنة ١٠٥هـ بالمدينة. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: (٣/ ٢٦٥)، ولسان الميزان لابن حجر: (٧/ ٣٠٨)، والأعلام للزركلي: (٤/ ٢٤٤) بتصرف.

(٢) مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي المكي، المفسر الحافظ، تابعي، مولى السائب بن أبي السائب، ولد سنة ٢١هـ، كان أحد أوعية العلم، توفي سنة ١٠٤هـ. يُنظر: تذكرة الحفاظ: (١/ ٧١). وسير أعلام النبلاء للذهبي: (٤/ ٤٤٩). والأعلام للزركلي: (٥/ ٢٧٨).

(٣) قتادة بن دعامة بن قتادة ابن سدوس البصري، الحافظ أبو الخطاب السدوسي، تابعي، ولد سنة ٦٠هـ، عالم كبير بالتفسير وباختلاط العلماء، توفي سنة ١١٧هـ. وفيات الأعيان، ابن خلكان: (٤/ ٨٥)، وتذكرة الحفاظ: (١/ ٩٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: (٥/ ٢٦٩) بتصرف.

(٤) الضَّحَّاك بن مُزاحم الهلالي الخُراساني، أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، كان من أوعية العلم، صدوق في نفسه، له باع كبير في التفسير والقصص، توفي سنة ١٠٢هـ. الكاشف للذهبي: (١/ ٥٠٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: (٤/ ٥٩٨)، والوافي بالوفيات، خليل الصفدي: (١٦/ ٢٠٧) بتصرف.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة ، للالكائي: (٢/ ٥١٣) بتصرف يسير.

(٦) جامع البيان، للطبري: (٩/ ٤٥٩) بتصرف.

الإمام "الطبري" رحمه الله في تفسيره: «هذه الآية استدل بها الشافعي على رؤية المؤمنين لربهم جلَّ وعلا، حيث قال: إذا حجب الله نفسه عن الكفار في السخط أو في الغضب، ففي الرضا لا بدَّ أن يراه المؤمنون، فإن حجب نفسه عن الكافرين فإنه يتجلى للمؤمنين؛ رضًا عنهم»(١).

- قوله تعالى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾} [سورة يونس: ٢٦]، وقوله: {لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾} [سورة ق: ٣٥]. فالحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجهه الكريم، كذلك فسَّرها رسول الله ﷺ الذي أُنزل عليه القرآن، والصحابة ﷺ من بعده، كما روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ قال: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ))(٢). وقال الإمام "الآجري" رحمه الله:«فروي أن الزيادة: هي النظر إلى الله تعالى»(٣). وذكر الإمام "الطبري" تفسير هذه الآية: «{لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ}: النظر إلى وجه ربهم»(٤).والمزيد في قوله: {وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾}، روي عن علي، وأنس بن مالك -رضي الله عنه-، أنه «النظر إلى وجه الله ﷻ...»(٥)، إذن الزيادة والمزيد كلاهما تُفسَّرُ بالنظر إلى وجه الله تعالى، وهذا ما تثبته الأدلة الصريحة. وقد وصف الإباضيَّة مخالفيهم أنهم: تأولوا قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣]، وقوله: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ﴿٢٦﴾}[سورة يونس: ٢٦]، فقالوا: الزيادة هي: الرؤية، فتأولوا ذلك على غير تأويله، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل،

---

(١) جامع البيان، للطبري: (٢٥/ ٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: [كتاب: الإيمان برقم: (١)، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ برقم: (٨٠)، رقم الحديث: (١٨١)، (١/ ١٦٣)]. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم: (٦٠٦ – ٦١٠) بتصرف.

(٣) الشريعة، للآجري: (١/ ٥٨٦، ٥٨٧).

(٤) جامع البيان، للطبري: (١٢/ ١٥٦).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة ، للالكائي: (٢/ ٥١٩) باختصار.

لأن الله تعالى قال: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٠٣} [سورة الأنعام: ١٠٣]، فمن خصَّ هذا أنه في الدنيا دون الآخرة فليأت ببرهان، ويقال له: قد صحَّ أن الله ﷻ لا ينتقل، ولا يتغير، ولا يتحول عن صفاته، فكما لا يصح عليه هذه الأوصاف في العاجلة، فكذلك لا تصح عليه في الآجلة؛ لأن الواجبات لا تتقلب عن حالاتها، ولا تتغيَّر عن معلوماتها، الدليل على ذلك أن السواد لا يرجع بياضًا، وكذلك البياض لا يرجع سوادًا، والجماد لا يرجع ذا روح مصورًا، وكذلك الباري لا يزول عن حقيقته، ولا يتحوَّل عن واجبات صفته، تعالى الله علوًّا كبيرًا(١)، وسيأتي الردُّ عن ذلك لاحقًا بإذن الله .

- ما قاله ﷻ في جوابه لنبيه ﷺ الذي اصطفاه لسماع خطابه- تعالى- عندما سأله النظر إليه: {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٤٣} [سورة الأعراف: ١٤٣]، فأتى جواب الله ﷻ لنبيه ﷺ بقوله: لن تراني، ولم يقل: لا تجوز رؤيتي، ويُفهم من ذلك جواز وقوع رؤية الله ﷻ شرعًا في الآخرة، وجواز وقوع رؤيته عقلًا في الدنيا لكن منعها الله ﷻ شرعًا؛ لضعف النفوس البشرية وعدم تحملها؛ وذلك لأن الجبل مع عظمته وقوته وصلابته لم يبقَ على حاله عندما تجلى له الله ﷻ، فكيف بحال البشر الذين هم أضعف وأقل قوة؛ لذا منع الله ﷻ رؤيته في الدنيا، وجعل رؤيته في الآخرة للمؤمنين نعيمًا، وللكافرين خيبةً وخسرانًا.

- قوله تعالى: {تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ۝٤٤} [سورة الأحزاب: ٤٤]، وقوله: {فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠} [سورة الكهف: ١١٠] {وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ} [سورة البقرة: ٢٢٣] وقوله: {قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ} [سورة البقرة: ٢٤٩]، فاللقاء الوارد في هذه الآيات دلالة على إثبات رؤية الله ﷻ. وقد أجمع أهل اللسان على أن

(١) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، سرحان بن سعيد الإزكوي: (٣/ ٣٢٢) بتصرف يسير.

اللقاء متى نُسب إلى الحي السليم من العمى والمانع، اقتضى الرؤية والمعاينة(١).

- ما ورد عَنِ النَّبِيُّ ﷺ أنه قال: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ))(٢)، وقول النبي ﷺ: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ))(٣).

وهذا الحديث الشريف: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يومَ القِيامَةِ كَمَا تَرَوْنَ البَدْرِ)) الذي يُثبت رؤية الله ﷻ كرؤية القمر

ليلة البدر؛ لشدة وضوحه، ذو الدلالة الواضحة على إثبات رؤية الله ﷻ في الآخرة، فالإباضيَّة تبطله تارة؛ وذلك لاعتبارات وضعوها نتيجة لسوء فهمهم لآيات وأحاديث إثبات الرؤية، كاعتبار (إفادة الحديث لخبر الآحاد)، وهذا في غاية الجهل، لتواتر أدلة إثبات رؤية الله ﷻ فضلًا عن ثبوت هذه العقيدة التي تلقتها الأمة بالقبول، ولا ينكرها إلا من شذَّ من الطوائف المبتدعة، وباعتبار (معارضة الحديث لقوله تعالى: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ} [سورة الأنعام: ١٠٣])، فالآية تدلُّ على نفي الإدراك وليس نفي الرؤية، ثم إن سياق الآية يدلُّ على أن الله ﷻ يُرى ولكن لا تُحيط به أبصار العباد، والحديثُ أيضًا دلالة على رؤيته ﷻ، وبذلك يتضح المراد الصحيح، لا كما يزعم أهل البدع من أن الآية تدلُّ صراحة على نفي الرؤية. وقد ادعى "القاضي عبد الجبار" أن هذا الحديث كذب على رسول الله ﷺ، وأنه لم يقله؛ وذلك لأن: هذا الخبر يتضمن التشبيه، ولأنا لا نرى إلا مدورًا عاليًا منورًا، ومعلوم أنه لا يجوز أن يرى القديم-

---

(١) حادي الأرواح، لابن القيم: (٦٠٨) بتصرف يسير.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: [كتاب: الإيمان برقم: (١)، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ برقم: (٨٠)، رقم الحديث: (١٨١)، (١/ ١٦٣)].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: [كتاب: التوحيد برقم: (٩٧)، باب: قول الله تعالى: {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣} [سورة القيامة: ٢٢، ٢٣]، رقم الحديث: (٧٤٣٦)، (٩/ ١٢٧)].

تعالى- عند هذا الحد[١]، فيُلاحظ موافقة الإباضيَّة لفرقة المعتزلة في هذه التأويلات التي لا دليل عليها. فالمعنى الصحيح هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي، بمعنى أن رسول الله ﷺ شبَّه وضوح رؤية الله ﷻ وعدم المزاحمة في إنكارها برؤية الناس للشمس في النهار ليس دونها شيء مثل السحاب، الناس يرون الشمس في النهار دون أن يستطيع أحدهم أن ينكر على أحد؛ لشدة وضوحها.

فلا يُفهم من هذا الحديث تشبيه الله ﷻ بالقمر أو بالشمس كما يزعم المتأولة؛ لأن المقصود تشبيه وضوح رؤيته بوضوح رؤية الشمس والقمر، ليس دونهما شيء، وتأكيدهما بتأكيد رؤية الله ﷻ، وفي ذلك يقول "ابن أبي العز": «وليس تشبيه رؤية الله- تعالى- برؤية الشمس والقمر تشبيهًا لله، بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي، ولكن فيه دليلًا على علو الله على خلقه، وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟! ومن قال: يرُى لا في جهة، فليراجع عقله!! فإما أن يكون مكابرًا لعقله، أو في عقله شيء، وإلا فإذا قال: يُرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته، ردَّ عليه كل من سَمِعَه بفطرته السليمة»[٢]. فهذا الحديث دلَّ على إثبات رؤية الله ﷻ، وإثبات جهة العلو والعظمة، فكيف أن يكون لله جهة وعلو ولا يُرى!! هذا لا يعقله عاقل.

وما يؤوله الإباضيَّة تارة بكون الرؤية هي (معرفة الله اضطرارًا لا شكَّ فيه)، وليس رؤية الله بالأبصار عيانًا، هو تأويل باطل، فقد ثبت هذا الحديث في كتب الصحيحين، ودلالته ظاهرة كما في سياقه على إثبات رؤيته تعالى، وقد جاء السؤال الصريح من صحابته ﷺ: هل نرى ربَّنا؟! فهذا السؤال صريح عن الرؤية الحقيقية التي تليق بالله عز وجل، وأتت الإجابة صريحة من رسول الله ﷺ بقوله: نعم، وهذا يؤكد لنا إثبات رؤيته تعالى، وفي ذلك يقول الإمام "الألباني": «وإن عجبي من هؤلاء لا يكاد ينتهي، يردُّون الاستدلال بالأحاديث الصحيحة بتلك الحجة الواهية، ومن جهة أخرى هم يستدلون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وما لا أصل له في السنة الصحيحة؛ بل وبالآثار الموقوفة الواهية...»[٣].

---

(١) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار أبادي: (٢٦٨) بتصرف.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز: (١/ ٢٩٥).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة، ناصر الدين الألباني: (١٢ القسم الثاني/ ٩٢٦).

وقد جعل الإباضيَّة من لوازم إثبات الرؤية تغير ذات الله، والتغير من سمة الحدوث. وهذه هي قاعدة الجهمية والمعتزلة لرد النصوص، وهي قياس صفات الخالق الذي ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا صفاته، الحي القيوم المنزه عن صفات المخلوق الحادث الفاني فهم لم يعرفوا من صفات ربهم إلا ما شاهدوه في المخلوق، فأرادوا التنزيه كما زعموا فوقعوا في التعطيل، ونتيجة ذلك عندهم من أثبت الصفات فقد وصف الله بصفة الحدوث(١).

الوجه الرابع: قياس الإباضيَّة لرؤية الله تعالى في الآخرة على رؤيته في الدنيا قياس باطل؛ لأنه ينطلق من مشابهة الخالق بالمخلوق، فالله- تعالى- منع رؤيته في الدنيا لحكمة، وجعل رؤيته في الآخرة من النعيم الذي يفوز به من التزم بأوامره واجتنب نواهيه في الدنيا. وكل نقص أو حدوث فإن الله تعالى منزه عنه حقيقة، فهو- سبحانه- مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه(٢). وهذا المخلوق الذي بطبيعته يعتريه القصور والضعف، لا يُقاس به الباري تعالى، فالله- تعالى- أجل وأعظم من أن يُقاس بمخلوقاته، قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} [سورة الشورى: ١١].

الوجه الخامس: رؤية النبي ﷺ لربه في المنام، قد وقعت له ﷺ في منامه، كما ورد عن النبي ﷺ قال: ((أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّ لاَ أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلاَةِ بَعْدَ

---

(١) الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ، أ. د. علي محمد الفقيهي: (٩١) بتصرف.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٥/ ٢٦) بتصرف.

الصَّلَاةِ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))(١)، فمن رأى الله تعالى في المنام فإنه يراه في صورة من الصور، إن كان صالحًا رآه في صورة حسنة، ولهذا رآه النبي ﷺ في أحسن صورة، فهو بحسب حال الرائي(٢). وقد يرى المؤمن ربه في منامه على قدر إيمانه واعتقاده، بحسب حال الرائي، كما قرر ذلك "ابن تيمية" رحمه الله بقوله: «... فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه. فهذا حقٌّ في الرؤيا، لا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلًا، ولكن لا بدَّ أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه...»(٣).

الوجه السادس: مسألة رؤية النبي ﷺ لربه في المعراج فقد وقع فيها خلاف منذ عهد الصحابة ﷺ. وإن كان الخلاف في ذاته لا يؤدي إلى إنكار عقيدة أو الحكم بتركها؛ وذلك لأن الرؤية قد وقعت لرسول الله ﷺ لكن حصل الخلاف في قضية: هل رأى ربه بعينه، أم بقلبه!!، ولا ننكر إلا على من أنكر عقيدة رؤية الله تعالى في الآخرة الثابتة بالنصوص الصحيحة، والتي أجمعت الأمة على تواترها. يقول الإمام "الذهبي" رحمه الله:«ولا نُعنف من أثبت الرؤية لنبينا ﷺ في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقول: الله ورسوله أعلم، بل نُعنِّف ونُبدِّع من أنكر الرؤية في الآخرة؛ إذ رؤية الله في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة»(٤)، وذلك ليس بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس ﷺ لم يقل: رآه بعيني رأسه(٥)، والقول الفصل في هذه المسألة هو: أن الرؤية الحاصلة في المعراج هي الرؤية القلبية، فقد فسَّر الإمام "القرطبي" ¬ قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: [أبواب: تفسير القرآن برقم: (٤٤)، رقم الحديث: (٣٢٣٤)، (٥/ ٢٢٠)]. وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقال الإمام "الألباني": هذه رؤية منامية، والحديث صحيح. موسوعة العلامة الألباني في العقيدة: (٧/ ٧٥٧).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٥/ ٢٥١) بتصرف يسير.

(٣) بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية: (١/ ٣٢٦) باختصار.

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٠/ ١١٤).

(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم: (٢/ ٤٨) بتصرف يسير.

مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾} [سورة النجم: ١١] بقوله: «أي لم يكذب قلب محمد ﷺ ليلة المعراج؛ وذلك أن الله- تعالى- جعل بصره في فؤاده حتى رأى ربه- تعالى- وجعل الله تلك رؤية»[١]، ثم إن المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم؛ لأنه ﷺ كان عالمًا بالله تعالى على الدوام، بل مراد من أثْبَتَ له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه، كما يخلق الرؤية بالعين لغيره[٢].

الوجه السابع: الرؤية المنفية هي الرؤية البصرية، ويتضح ذلك من خلال أقوال بعض الأئمة "كالقاضي عياض"[٣]: «وأما وجوبه لنبينا ﷺ والقول بأنه رآه بعينه، فليس فيه قاطع أيضًا ولا نص؛ إذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور، والاحتمال لهما ممكن، ولا أثر قاطع متواتر عن النبي ﷺ بذلك»[٤]، وقول الإمام "ابن خزيمة" رحمه الله:«لم تحكِ عائشة عن النبي ﷺ أنه خبرها أنه لم ير ربه تعالى»[٥].والألفاظ الواردة عن ابن عباس ﷺ هي ألفاظ مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، فتارة يقول: رأى محمد

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١٧/ ٩٢).

(٢) فتح الباري، لابن حجر: [كتاب: التفسير سورة: {وَٱلنَّجۡمِ} [سورة النجم:١] برقم: (٦٥)، باب: حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بن أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ ~: يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلاَثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام: ١٠٣]، {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ} [سورة الشورى:٥١] وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ} [سورة لقمان: ٣٤]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ} [سورة المائدة: ٦٧] الآيَةَ وَلَكِنَّهُ «رَأَى جِبْرِيلَ ′فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ»، برقم: (١)، (٢/ ٢١٢٩، ٢١٣٠)].

(٣) عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي البستي، أبو الفضل، ولد سنة ٤٧٦هـ، عالم المغرب وإمام الحديث في وقته، ن مصنفاته: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، والإعلام بحدود قواعد الإسلام وغيرها، توفي بمراكش مسمومًا، قيل: سمَّه يهودي سنة ٥٤٤هـ. سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٠/ ٢١٢)، والأعلام للزركلي: (٥/ ٩٩) بتصرف.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (١/ ٢٠١).

(٥) التوحيد، لابن خزيمة: (٢/ ٥٥٦، ٥٥٧).

ربه، وتارة رآه محمد، فلم يثبت عنه لفظ صريح بأنه رآه بعينه، وكذلك الإمام أحمد رحمه الله تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده؛ ولم يقل أحد أنه سمع الإمام أحمد يقول رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما سمعوا إطلاق كلام ابن عباس ﷺ وفهم منه نفس المفهوم، وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن الصحابة ﷺ، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك؛ بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كقوله ﷺ (نور أنَّى أراه) في صحيح مسلم عن أبي ذر جندب بن جنادة ﷺ، وكذلك قوله: { أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾} [سورة النجم: ١٢] { لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾} [سورة النجم: ١٨] ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى[١]، وفي ذلك يقول الإمام "ابن كثير": «وفي رواية عنه- أي ابن عباس- أنه أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصحُّ في ذلك شيء عن الصحابة ﷺ»[٢].

ولم يرد نص صريح صحيح بأنه ﷺ رأى ربه بعين رأسه، والدليل ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر ﷺ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: ((نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ)). وفي رواية قَالَ: ((رَأَيْتُ نُورًا))[٣]. وقد روى مسلم أيضًا، عن أبي موسى الأشعري ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ تعالى لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ- وَفِي رِوَايَةِ: النَّارُ- لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»[٤]، فيكون معنى رأيت نورًا: أنه رأى الحجاب، ومعنى قوله: نور أنى أراه: النور الذي هو الحجاب يمنع من رؤيته فكيف يراه والنور حجاب بينه وبين ربه يمنعه

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٦/ ٥٠٩، ٥١٠) بتصرف.

(٢) تفسير القرآن العظيم: (٧/ ٤٤٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: [كتاب: الإيمان برقم: (١)، باب: في قوله ﷺ «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» وفي قوله: «رَأَيْتُ نُورًا» برقم: (٧٨)، رقم الحديث: (١٧٨)، (١/ ١٦١)].

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: [كتاب: الإيمان برقم: (١)، باب: «إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ، وفي قوله: حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» برقم: (٧٩)، رقم الحديث: (١٧٩)، (١/ ١٦١)].

من رؤيته !! فهذا صريح في نفي الرؤية والله أعلم[1]، فالجمع بين نفي عائشة ~ ومن وافقها، وبين إثبات ابن عباس رضي الله عنه ومن وافقه بأن النفي يُقصد به رؤية البصر، والإثبات يُقصد به رؤية الفؤاد[2].وعليه فإنه يتضح سوء فهم الإباضيَّة في منهج استدلالهم على مسألة الرؤية وجهلهم بمعاني النصوص الشرعية، فالحديث الثابت في صحيح مسلم الذي ذكرته عائشة رضي الله عنها يتعلَّق بنفي رؤية النبي ﷺ البصرية لربه في الدنيا، فهو يختص بالدنيا فقط؛ لأن ثبوت الرؤية في الآخرة ثابت بالإجماع، ولا مجال للنقاش فيه، فقد قاس الإباضيَّة هذا النفي الوارد في الحديث المتعلق بالدنيا على نفي الرؤية في الآخرة أيضًا، فأنكروا الرؤية مطلقًا في الدنيا والآخرة حتى يتناسب هذا الإنكار مع عقيدتهم الباطلة التي تنفي رؤية الله تعالى. وأما احتجاج عائشة بقول الله تعالى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} فجوابه ظاهر، فإن الإدراك هو الإحاطة، والله تعالى لا يحاط به، وإذا ورد النصُّ بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة [3].

وما يدلُّ قول الرسول ﷺ: «أنَّى أراه» من استبعاد حصول الرؤية، فهذا الاستبعاد ينطبق على رؤيته- تعالى- في الحياة الدنيا، وقد حصل له ﷺ الرؤية القلبية لربه تعالى - في الدنيا لا الرؤية البصرية التي ثبت وقوعها في الآخرة.

الوجه الثامن: ما وقع فيه الإباضيَّة من التأويلات لآيات الرؤية باطل لا صحة له، ولم يدل عليه دليل شرعي، فالتفسير الصحيح لقوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} [سورة القيامة: ٢٢-٢٥] هو أن وجوه المؤمنين يومئذ ناضرة: أي مشرقة مضيئة، إلى ربها ناظرة: أي تنظر إلى وجه ربها تعالى، وقد ورد أقوال الأئمة في هذه المسألة الذين اتفقوا جميعهم على هذا المعنى[4].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز: (١/ ٢٩٩) بتصرف.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٦/ ٥٠٩) بتصرف.

(٣) المنهاج، للنووي: [كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله عزَّ وجلَّ: {وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾} [سورة النجم: ١٣]، (٣/ ٥، ٦)] بتصرف .

(٤) الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن حنبل: (٧٧). التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: (٦٠). رؤية الله،

الوجه التاسع: يبطل وجه استدلالهم بقوله تعالى: {۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾} [سورة الفرقان: ٢١] في نفي رؤية الله عز وجل مطلقًا كما زعموا بذلك في مسندهم، وتتمثل الدلالة الصحيحة للآية في بيان استكبار الكفار عند طلبهم ما لا يحقُّ لهم طلبه برؤية الملائكة، ورؤية الله تعالى في الدنيا، حتى يصدقوا ويؤمنوا بنبوة محمد ﷺ، فأنكر عليهم عز وجل، ولا دلالة لمنع الرؤية في الآخرة كما يستند الإباضيَّة على الآية بنفيها مطلقًا.

الوجه العاشر: من حيث مناسبة هاتين الآيتين: {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة: ٢٢،٢٣] بهاتين الآيتين: {وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴿٢٥﴾} [سورة القيامة: ٢٤-٢٥]، فنقول الرؤية للمؤمنين هي رؤية نعيم حيث يُمكن الله تعالى لهم برؤيته جزاءً لهم على اتباع أوامره واجتناب نواهيه؛ لذا أتى سياق الآية ببيان طبيعة الوجوه المؤمنة، وبيان حالها بأنها إلى ربِّها تنظر إليه، ورؤية الكافرين هي رؤية نكال حيث يمنعهم الله تعالى من رؤيته عقابًا لهم على عصيانهم؛ لذا أتى سياق الآية ببيان طبيعة هذه الوجوه بأنها كالحة، ولم يُذكر نظرهم إليه في هذه الآية؛ لأن السِّياق لا يتعلق بالمؤمنين، والله تعالى قد عاقبهم بمنعهم من النعيم الذي هو رؤيته عز وجل، فالآيتان متناسبتان لا كما يزعم الإباضيَّة من عدم المناسبة بين الجملتين، تأويلًا منهم للنظر بمعنى الانتظار حتى توافق عقيدتهم الباطلة.

ومنه قوله تعالى: {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾} [سورة عبس: ٣٨-٤١]، فهذه الآيات تصف حال المؤمنين والكفار، فتكون وجوه المؤمنين مسفرة مشرقة ضاحكة ومستبشرة، وتكون وجوه الكفار غَبرة يسودها الحزن. فالآيات الواردة في سورة القيامة قد بينت نضارة وجوه المؤمنين، وإثبات النظر إلى وجه ربهم، أما الآيات الواردة في سورة عبس فقد بينت إشراقة وجوههم التي يعلوها الفرح والاستبشار بهذا النعيم الذي أكرمهم الله- تعالى- به، وعلى العكس حال

للدارقطني: (٣٠٢). شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة للألكائي: (٢/ ٥١٤). والشريعة للآجري: (١/ ٥٩٣).

جامع البيان، للطبري: (٢٣/ ٥٠٧). الشريعة للآجري: (١/ ٥٩٤). وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة للالكائي: (٢/ ٥١٥). الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١٩/ ١٠٧). تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٨/ ٢٧٩). شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز: (١/ ٢٨٤) بتصرف يسير.

الكفار، فقد بينت الآيات الواردة في سورة القيامة اسوداد وجوههم وحرمانهم من رؤية وجه ربِّهم. أما الآيات الواردة في سورة عبس فقد بينت غبرة وجوههم وحزنهم من الحرمان الذي عاقبهم الله تعالى به، فلا وجود لمعنى الانتظار هنا في الآيات التي تأولها الإباضيَّة بهذا المعنى الفاسد. أما زعمهم بأن هذه الآية فيها تصريح بأن الوجوه هي الناظرة، ووصف الوجوه بالنضارة مانع من إطلاقها على الأبصار فباطل ومردود، ولا فائدة من زعمهم له؛ وذلك لما قرن الله تعالى النظر بذكر الوجه، أراد نظر العينين اللتين في الوجه، كما قال: {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً } [سورة البقرة: ١٤٤] فذكر الوجه، وإنما أراد تقلب عينيه نحو السماء ينظر نزول الملك عليه، يصرف الله تعالى له عن قبلة بيت المقدس إلى القبلة، ولما قال إلى ربِّها ناظرة لم يجز لنا أن نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة، كما أن النظر لا يخلو من وجوه هي:

١. أن يكون المقصود نظر الاعتبار، كقوله تعالى: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾} [سورة الغاشية: ١٧] وهذا مستبعد لأن الدار الآخرة ليست بدار اعتبار.

٢. نظر الانتظار، كقوله تعالى: {مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً } [سورة يس: ٤٩] وهذا أيضًا لا يجوز لأن النظر إذا ذكر مع الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب فقالوا: يُنظر في هذا بقلبك، لم يكن معناه نظر العينين، وكذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذي يكون للقلب، كما أن نظر الانتظار لا يكون في الجنة؛ لأن الانتظار معه تنغيص، وأهل الجنة في نعيم يكرمون فلم يجز أن يكونوا منتظرين(١)، والنظر في كلام العرب: إذا قرن بالوجه، وعدِّي بحرف الجر، فالمراد به النظر بالبصر لا غير ذلك(٢). ومنه أيضًا قوله تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾} [سورة البقرة: ٢١٠]، وقوله: {يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴿١٣﴾} [سورة الحديد: ١٣]، فقد فُسِّر

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري: (٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨١) بتصرف.

(٢) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، لأبي بكر الباقلاني: (٣٠٣) باختصار.

معناها بالانتظار[١].

وذكر الإباضيَّة دلالة هاتين الآيتين على معنى (الانتظار) وليس (النظر)، وهذا لا إشكال فيه؛ لأن سياق الآية دل على أن المعنى الانتظار، إنما الإشكال عندهم فيما زعموه من أنه حتى يحصل تناسب الآيات ولا يكون هناك تعارض بينها لابد من تأويل قوله: (ناظرة) بالانتظار أيضًا، كما ورد في هذه الآيات مناسبة لها، وهذا باطل، ونرد على ذلك بما ذكرناه سابقًا من أن النظر له معانٍ عديدة وليس فقط مخصوصًا بمعنى الانتظار، وهذا بلا شكٍّ ناتج عن قصور فهمهم، ثم إن ادعاءهم بتعارض هذه الآيات في حال فُسِّر معناها بالرؤية مع أدلة نفيها القطعية ادِّعاء فيه لبس وخلط؛ لأن هناك آيات تثبت رؤية الله تعالى في الآخرة، وآيات تدل على عدم وقوعها في الدنيا، فلا يصح الخلط بين حكم الرؤية في الآخرة وحكمها في الدنيا، وبناءً على ذلك لا يوجد تعارض بين الآيات إذا فُسِّرت تفسيرًا صحيحًا.

٣. أن يكون نظر التعطف، كما في قوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾} [سورة آل عمران: ٧٧] وهذا لا يجوز؛ لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم[٢]. وما يدعيه "الخليلي": أن من الأدلة القاطعة على أن النظر يأتي متعديًا بإلى وهو يفيد غير معنى الرؤية هذه الآية، فلا يعقل أن يكون المراد من (لا ينظر إليهم) أي: (لا يراهم) نرد عليه: النظر في هذه الآية صحيح كما قال الخليلي بكونه يفيد معنى غير الرؤية، وهو معنى: التعطف والفعل هنا متعدٍّ بإلى، لكنه لم يُضَفْ إلى الوجه؛ لأنه لو أضيف النظر إلى الوجه لأصبح معناه الرؤية.

٤. أن يكون المقصود نظر الرؤية، وهذا هو الصحيح بعد فساد الأقوال السابقة، وهو أن المعنى لقوله: إلى ربها ناظرة، أنها رائية ترى ربها تعالى. ثم إن النظر الذي معناه الرؤية بالبصر في الآية قد عُدِّي بإلى؛ لأنه لا يجوز عند العرب القول في نظر الانتظار إلى، ودليل هذا قوله تعالى: {مَا يَنظُرُونَ إِلَّا

(١) جامع البيان، للطبري: (١٠/ ٢٤٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٧/ ٢١٧) بتصرف.

(٢) الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري: (٢٧٦، ٢٧٨) بتصرف.

صَيۡحَةً } [سورة يس: ٤٩] فلم يقل الله تعالى: إلى، إذ كان معناه الانتظار[١]. خلاصة ما سبق في ثلاث نقاط: ١.إضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية التي ذكرناها.٢.تعدية النظر بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين.٣.إخلاء الكلام من قرينة تدلُّ على خلاف حقيقته وموضوعه، كل ذلك صريح في أن الله تعالى أراد نظر العين التي في الوجه إلى الربِّ تعالى[٢]. كما أن هذا التأويل فاسد جدًا؛ لأنه لا يقال في اللغة: نظرت إلى فلان بمعنى انتظرته[٣]، ففي هذا خلل لا يستقيم معه المعنى.

الوجه الحادي عشر: لوازم الرؤية من التحيز والتبعض والكيف وشروطها التي بنى عليها الإباضيَّة نفي الرؤية عقلًا فهي باطلة؛ لأنها تترتب على قياس الخالق بالمخلوق- تعالى الله عن ذلك-، وفي ذلك يقول الإمام "ابن بطال"[٤]: «وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود، والرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم، فإذا كان تعلّق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئي»[٥]. وقال الإمام "القرطبي" رحمهالله: اشترط النفاة في الرؤية شروطًا عقلية كالمقابلة واتصال الأشعة وزوال الموانع كالبعد والحجب في خبط لهم وتحكم، وأهل السنة لا يشترطون شيئًا من ذلك سوى وجود المرئي، وأن الرؤية إدراك يخلقه الله للرائي فيرى المرئي وتقترن بها أحوال يجوز تبدلها والعلم عند الله عز وجل[٦].والله تعالى ليس كمثله شيء ولا يليق به تعالى قياسه بمخلوقاته. فلا يجوز

(١) المرجع نفسه: (٢٧٧-٢٧٩) بتصرف.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز: (١/ ٢٨٦) بتصرف يسير.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي: (٣/ ٣) بتصرف.

(٤) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي، أبو الحسن، عالم بالحديث، من أهل قرطبة، شارح صحيح البخاري، توفي سنة ٤٤٩هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٨/ ٤٧)، والأعلام للزركلي: (٤/ ٢٨٥) بتصرف.

(٥) فتح الباري، لابن حجر [كتاب: التوحيد برقم: (٩٧)، باب: قول الله تعالى: {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣]، برقم: (٢٤)، مقدمة للباب: (٣/ ٣٣٢٦)].

(٦) المرجع نفسه، بتصرف يسير.

أن يدخل هو وغيره تحت قياس شمول[١] تستوي أفراده، ولا تحت قياس تمثيل[٢] يستوي فيه حكم الأصل والفرع؛ فالله تعالى ليس كمثله شيء لا في نفسه المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله، ولكن يُسلك في شأنه قياس الأولى [٣] كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ} [سورة النحل: ٦٠]، فكل كمال ونعت ممدوح لنفسه لا نقص فيه، يكون لبعض الموجودات فالربُّ أولى به، وكل نقص وعيب يجب أن ينزه عنه بعض المخلوقات المحدَثة الممكنة، فالربُّ هو أولى بأن يُنزَّه عنه[٤]، ونحن نُثبت رؤيته- تعالى- بلا تكييف[٥] كما وردت الأدلة، ثم إن رؤية الله تعالى تحصل للمؤمنين بقدرة منه تعالى، أمكنهم بها أن يروه؛ لأن مسألة الرؤية أمر زائد عن البشر، بدليل أنه في الدنيا يُستحيل أن يراه أحد من البشر؛ لأنه- تعالى- لم يُقْدِر البشر على رؤيته، أما في الآخرة فالله تعالى سيعطيهم تلك القدرة ويكرمهم بها.

الوجه الثاني عشر: زعم الإباضيَّة أن هذه الآية: {عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾} [سورة المطففين: ٢٣] لا تحمل دلالة رؤية الله عز وجل، بل تؤول إلى ما أعده الله عز وجل من الثواب، نجيب عنه: أن قوله (ينظرون)

---

(١) قياس الشمول يعرفه المناطقة بأنه: الاستدلال بكلي على جزئي بواسطة اندراج ذلك الجزئي مع غيره تحت هذا الكل، فهذا القياس مبني على استواء الأفراد المندرجة تحت هذا الكلي، مثلًا: إذا قلنا الحياة، فإنه لا تقاس حياة الله بحياة الخلق من أجل أن الكل يشمله اسم حي. الرد على المنطقيين، لابن تيمية: (٦)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٨/ ١٠٥)، وشرح العقيدة الواسطية للهراس: (١٠١) بتصرف.

(٢) قياس التمثيل يعرفه علماء الأصول: إلحاق فرع بأصل في حكم جامع؛ كإلحاق النبيذ بالخمر في الحرمة لاشتراكهما في علة الحكم وهي الإسكار، فهذا القياس مبني على وجود مماثلة بين الفرع والأصل. شرح العقيدة الواسطية للهراس: (١٠١) بتصرف.

(٣) قياس الأولى هو كل كمال ثبت للمخلوق، وأمكن أن يتصف به الخالق، فالخالق أولى به من المخلوق، وكل نقص تنزه عنه المخلوق، فالخالق أحق بالتنزه عنه. مجموع فتاوى ابن تيمية: (٩/ ١٤١)، وشرح العقيدة الواسطية للهراس: (١٠١) بتصرف.

(٤) شرح الأصبهانية، لابن تيمية: (٤٥٦، ٤٥٧) بتصرف يسير.

(٥) ليس المراد نفي الكيف مطلقًا، إنما نفي العلم بالكيفية؛ لأنه لا يعلم كيفية ذات الله وصفاته إلا هو سبحانه. شرح العقيدة الواسطية للهراس: (٩٦، ٩٧) بتصرف يسير.

لفظ عام لكل ما يتنعم به المؤمنين، وأعظم تلك النعم هي نعمة النظر إليه تعالى. وسياق الآية يشبه قوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣] فهم ينظرون إلى كل ما يتنعمون بالنظر إليه، ولم يذكر في هذه الآية: {عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣)} [سورة المطففين: ٢٣] المنظور إليه، ومن ثَم يكون عامًا، فـ (ينظرون): هي عامة، ينظرون إلى الله عز وجل، ينظرون ما لهم من النعيم، وينظرون ما يحصل لأهل النار من العذاب[1]. وذكر الإمام "ابن كثير" رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: «{عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣)} [سورة المطففين: ٢٣] أي إلى الله... ينظرون إلى ربهم في دار كرامته»[2]، وأكد ذلك الإمام "ابن القيم" رحمه الله قائلًا: «ولقد هضم معنى الآية من قال: ينظرون إلى أعدائهم يعذبون، أو ينظرون إلى قصورهم وبساتينهم، أو ينظر بعضهم إلى بعض، وكل هذا عدول عن المقصود إلى غيره، وإنما المعنى ينظرون إلى وجه ربهم، ضد حال الكفار الذين هم عن ربهم لمحجوبون»[3]، وبناء على تلك الأقوال الصريحة للعلماء التي تدل على صحة إثبات الآية على رؤية الله تعالى يبطل زعم الإباضيَّة- بعدم دلالة الآية على الرؤية- الذي ابتدعوه موافقة لعقيدتهم الفاسدة.

الوجه الثالث عشر: هذه الآية: {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠)} [سورة الإنسان: ٢٠] تدل على رؤية الله عز وجل، فقد وردت بقراءة أخرى وهي بفتح الميم وكسر اللام [مَلِكًا]. وبكسر اللام وردت عن "ابن كثير" رحمه الله وغيره، وهي أعظم دليل على رؤيته عز وجل في الآخرة[4] ،وعلى هذه القراءة التي ذُكرت تكون دلالة الآية على الرؤية ظاهرة[5].

الوجه الرابع عشر: من المهم توضيح الدلالة الصحيحة لمعنى الإدراك وعلاقته بالرؤية؛ وذلك بيانًا لتأويل الإباضيَّة الباطل بأن الإدراك الوارد في هذه الآية: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} [سورة الأنعام: ١٠٣] هو

(١) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين: (٤٥٠، ٤٥١) بتصرف.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٨/ ٣٥٤) باختصار.

(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم: (١/ ٣٢).

(٤) النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري: (١/ ٢٩) بتصرف.

(٥) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس: (١٦٠) بتصرف يسير.

الرؤية، وبناء عليه يستدلون بها على نفي الرؤية. فنقول: ذكر "ابن منظور": «الدرَك: اللحاق، وقد أدركه... وتدارك القوم: تلاحقوا أي لحق آخرهم أولهم. وفي التنزيل: {حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا} [سورة الأعراف: ٣٨]. وأصله تداركوا فأدغمت التاء في الدال واجتلبت الألف ليسلم السكون... والدرك: اللحق من التبعة، ومنه ضمان الدرك في عهدة البيع. والدرك: اسم من الإدراك مثل اللحق. وفي الحديث: ((أَعُوذُ بِكَ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ))(١)؛ الدرك: اللحاق والوصول إلى الشيء... والدرك: التبعة، يسكن ويحرك. يقال: ما لحقك من درك فعلي خلاصه. والإدراك: اللحوق. يقال: مشيت حتى أدركته وعشت حتى أدركت زمانه. وأدركته ببصري أي: رأيته وأدرك الغلام وأدرك الثمر أي: بلغ... وقولهم: دراكِ أي: أدرك، والدرك: لحاق الفرس الوحش وغيرها.... والدراك: اتباع الشيء بعضه على بعض في الأشياء كلها... يقال: دارك الرجل صوته أي تابعه... وقول الله تعالى: {لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾} [سورة طه: ٧٧] أي: لا تخاف أن يدركك فرعون ولا تخشاه، ومن قرأ لا تخف فمعناه: لا تخف أن يدركك ولا تخش الغرق. والدرك: أقصى قعر الشيء... كالبحر ونحوه... الدرك أسفل كل شيء ذي عمق... والدرك الأسفل في جهنم- نعوذ بالله منها- أقصى قعرها، والجمع أدراك، ودركات النار: منازل أهلها، والنار دركات والجنة دركات، والقعر الآخر درك، والدرك إلى أسفل، والدرج إلى فوق...»(٢). وأصل الإدراك: «بلوغ أقصى الشيء»(٣)، و«بلوغ الشيء وتمامه»(٤). والإدراك معناه: «الإحاطة بالشيء،

(١) عن أبي هريرة ﷺ قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ». أخرجه البخاري في صحيحه: [كتاب: الدعوات برقم (٨٠)، باب: التعوذ من جهد البلاء، رقم الحديث: (٦٣٤٧)، (٨/ ٧٥)]. ومسلم في صحيحه، [كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار برقم (٤٨)، باب: في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره برقم (١٦)، رقم الحديث: (٢٧٠٧)، (٤ / ٢٠٨٠)].

(٢) لسان العرب، ابن منظور: [حرف الكاف – فصل الدال المهملة-: (٧/ ١١١)] باختصار.

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي: (٢/ ١٣٠).

(٤) معجم الفروق اللغوية، الحسن بن مهران العسكري: [حرف [الواو] -الفرق بين الوجدان والإدراك- برقم (٢٢٩١): (٥٦٨)].

وبذلك فسره ابن عباس وقتادة وعطية العوفي وابن المسيب والزجاج، قال ابن المسيب: لا تحيط به الأبصار، وقال الزجاج: لا تحيط بحقيقته، والإدراك يتضمن الإحاطة بالشيء والوصول إلى أعماقه وحَوزَهُ من جميع جهاته»(١).

وبناء على الأقوال السابقة يتضح أن الإدراك يطلق على معانٍ عديدة: كلحوق الشيء بالشيء فيقال: [تدارك القوم أي تلاحقوا]. وبلوغ الشيء فيقال: [أدرك الغلام أي بلغ]. كما يراد به اتباع الشيء بعضه على بعض في الأشياء كلها فيقال: [دارك الرجل صوته أي تابعه]. كما يقال: الدرك: أقصى قعر الشيء فيقال: [الدرك الأسفل من النار]. لكن في الأصل يراد بالإدراك "الإحاطة"؛ فاللحوق بالشيء واتباعه وبلوغه إلى تمامه، تحصل به الإحاطة. فهذه الآية توهم أهل البدع بأن الله تعالى لا يُرى بالأبصار، بالرغم من أنه قد جاءت آيات أُخر تدل على رؤية الله عز وجل بالأبصار، ويأتي الجواب من ثلاثة أوجه: الأول: أن المعنى لا تدركه الأبصار في الدنيا فلا ينافي رؤيته في الآخرة. الثاني: أنه عام مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة.الثالث: وهو الحق، المنفي هو الإدراك المشعر بالإحاطة بالكنه، أما مطلق الرؤية فلا تدلُّ على نفيه لثبوت الأدلة واتفاق أهل السُّنة والجماعة على ذلك(٢). فالإدراك والرؤية لفظان متباينان لا مترادفان، وإيراد نفي الإدراك في الآية لا يلزم منه نفي الرؤية؛ لأنه قد يحصل نفي الإدراك مع إثبات الرؤية، ويتضح ذلك من خلال قول "ابن حزم" رحمه الله:المنفي هنا هو الإدراك، وهو في اللغة معنى زائد على النّظر والرؤية وهو معنى الإحاطة، وليس هذا المعنى في النظر والرؤية؛ فالإدراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة، دليل ذلك قوله تعالى: {فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾} [سورة الشعراء: ٦١-٦٢] فَفرق الله تعالى بين الإدراك والرؤية ؛ لأنَّه أثبت الرؤية بقوله: {فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ} وأخبر أنه رأى بعضهم بعضًا فصحت منهم الرؤيا لبني إسرائيل، ونفى الله تعالى الإدراك بقول موسى – عليه السلام– لهم: {قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾}

(١) البحر المحيط في التفسير، لابن حيان الأندلسي: (٤/ ٦٠٥).

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي: (٩١، ٩٢) بتصرف.

فأخبر الله عز وجل أنه رأى أصحاب فرعون بني إسرائيل وَلم يدركوهم، ولا شكّ في أن ما نفاه الله عز وجل فهو غير الذي أثبته، فالإدراك غير الرؤية[١]، وليس كل من رأى شيئًا ما يُقال إنه أدركه، كما سئل "ابن عباس" ﷺ عن ذلك فقال: ألست ترى السَّماء قال: بلى، قال أكُلها تَرى؟ قال: لا، وإنما يقال أدركها إذا أحاط بها رؤية[٢]. فاللفظان [الرؤية والإدراك] بينهما عموم وخصوص أو اشتراك لفظي؛ لوقوع الرؤية بلا إدراك، ووقوع الإدراك بلا رؤية، فالإدراك يستعمل في إدراك العلم وإدراك القدرة، فقد يدرك الشيء بالقدرة وإن لم يشاهد كالأعمى الذي طلب رجلًا هاربًا منه فأدركه ولم يره[٣]، وقد ذكر الإمام "البغوي" رحمه الله اختلاف اللفظين في تفسير هذه الآية فقال: «عُلم أن الإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك هو: الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به، والرؤية: المعاينة...»[٤]. يقول الإمام "أحمد بن حنبل" رحمه الله :«لا تدركه الأبصار يعني في الدنيا، أما في الآخرة فإنهم يرونه»[٥]، فإذا أثبتنا أن الله تعالى يُرى؛ لم يلزم أن يكون يُدرَك بهذه الرؤية؛ لأن الإدراك هو أخص من مطلق الرؤية، ويدلُّ نفي الإدراك على وجوه أصل الرؤية؛ لأن نفي الأخص يدلُّ على وجوه الأعم، ولو كان الأعم منتفيًا لوجب نفيه وقيل: لا تراه الأبصار؛ لأنَّ نفيه يقتضي نفي الأخص ولا عكس، ولأنه لو كان الأعم منتفيًا لكان نفي الأخص إيهامًا وتلبيسًا ينزه عنه كلام الله عز وجل[٦].

والقول الذي عليه أكثر العلماء من السلف رحمهم الله أنه لا يلزم من نفي إحاطة العلم والرؤية نفي العلم والرؤية، بل يكون ذلك دليلًا على أنه يرى، ولا يحاط به، كما يعلم ولا يحاط به، فإن تخصيص

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي: (٣/ ٢، ٣) بتصرف يسير.

(٢) دقائق التفسير، لابن تيمية: (٢/ ١٢٦) بتصرف.

(٣) المرجع نفسه: (٢/ ١٢٦) بتصرف يسير.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: (٣/ ١٧٤).

(٥) الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن حنبل: (٧٨).

(٦) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين: (٤٥٧) بتصرف يسير.

الإحاطة بالنفي يقتضي أن مدرك الرؤية ليس بمنفي[1]. إذن المعنى الصحيح للآية هو: أنه- تعالى- لا تدركه أي لا تحيط به الأبصار، فهو أعظم من أن تحيط به أبصار مخلوقاته، أما في الآخرة فالرؤية ثابتة بنصوصها الدالة عليها في آيات أُخر وفي ذلك يقول شيخ الإسلام "ابن تيمية" ¬: «فإنها- هذه الآية: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام: ١٠٣]- تدل على إثبات الرؤية ونفي الإحاطة»[2]، وقال أيضًا مُبينًا الإدراك عند السلف رحمهم الله ومُضعِّفًا قول من خالفهم: «هو الإحاطة، وقال طائفة هو الرؤية وهو ضعيف»[3].

الوجه الخامس عشر: لقد ذكر الله ﷻ هذه الآية: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام: ١٠٣] في سياق التمدح- بعدم إحاطته- ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية- لكونه يُرى-، وأما العدم المحض- مجرد نفي الرؤية- فليس بكمال، فلا يمدح به، وإنما يُمدح الربُّ تعالى بالعدم إذا تضمن أمرًا وجوديًّا، كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة، ونفي الشريك والصاحبة والولد المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن لكمال صمديته وغناه،- ومدحه بنفي الإحاطة المتضمن كمال عظمته- فهذه الآية دلالة على غاية عظمته، وأنه لعظمته لا يُدرَك بحيث يُحاط به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية[4].

الوجه السادس عشر: قولهم بأن في إثبات الرؤية التمثيل والتجسيم، فنقول: الله تعالى ليس كمثله شيء، وأهل السُّنة والجماعة يؤمنون بهذه الآية: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} [سورة الشورى: ١١]، ويُقرون بعدم تشبيه الله تعالى بمخلوقاته، ويثبتون الرؤية له عز وجل على ما يليق به بدون تشبيه، ولفظ التجسيم هو غير وارد عند أهل السُّنة والجماعة لا نفيًا ولا إثباتًا فيلزمنا التوقف فيه،

(١) دقائق التفسير، لابن تيمية: (٢/ ١٢٧) بتصرف.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٦/ ٢٨٩).

(٣) المرجع نفسه: (١٧/ ١١١).

(٤) حادي الأرواح، لابن القيم: (٦١٨، ٦٢٠) بتصرف.

ومثله مثل الألفاظ الحادثة الأخرى كالتحيز وغير ذلك. يقول الشيخ "ابن عثيمين" رحمه الله: «نعلم علم اليقين أنه لا يماثل أجسام المخلوقين؛ لأن الله تعالى يقول: {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١} [سورة الشورى: ١١] على أن القول بالجسم نفيًا أو إثباتًا مما أحدثه المتكلمون وليس في الكتاب والسنة إثباته ولا نفيه»[١]. وعليه فيتمثل وجه الاستدلال الصحيح لقوله تعالى: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ١٠٣} [سورة الأنعام: ١٠٣] بأن الله تعالى لا تدركه أي لا تحيط به أبصار العباد، ويدلُّنا ذلك على أنه يُرى عز وجل، ويكمن النفي هنا في: (نفي الإحاطة لا نفي الرؤية)؛ وذلك لأن الله عز وجل أعظم من أن تدركه الأبصار وتحيط به، وبناء على ذلك يظهر فساد وجه استدلال الإباضيَّة في هذا المقام.

الوجه السابع عشر: فسَّر طائفة من السلف والخلف اللقاء بما يتضمَّن المعاينة والمشاهدة بعد السلوك والمسير، وقالوا: إن لقاء الله تعالى يتضمن رؤيته تعالى، واحتجوا بآيات اللقاء على من أنكر رؤية الله تعالى في الآخرة من الجهمية كالمعتزلة وغيرهم، وجعلوا اللقاء يتضمن معنيين: الأول: السير إلى الملك، الثاني: المعاينة كما قال: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦} [سورة الانشقاق: ٦]، فذكر أنه يكدح إلى الله تعالى فيلاقيه، والكدح إليه يتضمَّن السلوك والسير إليه، ويعقبهما اللقاء، وقد يقال إن اللقاء في مثل هذا يتضمن معنى المشاهدة، كما قال تعالى: {وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ١٤٣} [سورة آل عمران: ١٤٣]؛ لأن الإنسان يشاهد بنفسه هذه الأمور[٢].

كما أن لقاء الله ﷻ يكون للكافر والمؤمن كل بحسب عمله، قال- تعالى- استكمالًا للآية في سورة الانشقاق أعلاه: {فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢} [سورة الانشقاق: ٧-١٢]، فينقسم اللقاء

(١) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين: (٤٥٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٦/ ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥) بتصرف يسير.

إلى: لقاء على وجه الإكرام، ولقاء على وجه العذاب، فهكذا الرؤية التي يتضمَّنها اللقاء[1]، فيفوز المؤمنون بالنعيم الموعود في الجنة- بعد لقاء الله تعالى- بلذة النظر إلى وجه ربهم عز وجل نعيمًا لهم، وينال الكفار الخيبة والخسران- بعد لقاء الله تعالى - بالحجب عن رؤيته عز وجل تنكيلًا لهم وعذابًا. واللقاء عندما يدلُّ على الرؤية إنما يقال إنه يتضمَّن الرؤية أو يستلزمها فهي جزء المسمى أو لازمه، وليس المقصود نفي معنى اللقاء وإثبات الرؤية؛ فكيف يصحُّ إثبات ذلك مع نفي ما اللفظ عليه أدلّ وهو الأظهر من معناه!! ومثل هذا الفعل يفعله طائفة من متأخري أصحاب الأشعري، مثل المؤسس وغيره في إثبات الرؤية بغير معاينة ومواجهة[2]. فإن كان مرجع الضمير في [ملاقيه] في هذه الآية: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦} [سورة الانشقاق: ٦] على العمل: فهو رؤيته في الكتاب المسطور مبينًا، وإن كان مرجعه على الرب تعالى: فهو لقاؤه الذي وعد به[3]، وكلا القولين متلازم[4]. وقد أجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نُسب إلى الحي السليم من العمى والمانع، اقتضى الرؤية والمعاينة، كما في قوله تعالى: {تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ۝٤٤} [سورة الأحزاب: ٤٤][5]، يقول الإمام "الآجري" رحمه الله في هذه الآية: «واعلم- رحمك الله- أن عند أهل العلم باللغة أن اللقاء ههنا لا يكون إلا معاينة، سيراهم الله ويرونه، ويسلم عليهم، ويكلمهم ويكلمونه»[6]، فهنا يُبين المقصود باللقاء في هذه الآية: {تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ۝٤٤} [سورة الأحزاب: ٤٤] أنه الرؤية.

أيضًا قوله: {فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠} [سورة الكهف: ١١٠] {وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ} [سورة البقرة: ٢٢٣] وقوله: {قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ}

(١) المرجع نفسه: (٦/ ٤٦٧) بتصرف يسير.

(٢) بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية: (٨/ ٥٢) بتصرف.

(٣) حادي الأرواح، لابن القيم: (٦٠٩) بتصرف يسير.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٨/ ٣٥٦) بتصرف.

(٥) حادي الأرواح، لابن القيم: (٦٠٨) بتصرف يسير.

(٦) الشريعة، للآجري: (١/ ٥٨٧).

ولا ينتقض هذا بقوله تعالى: { فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾} [سورة التوبة: ٧٧] وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن المنافقين يرون الله عز وجل في عرصات القيامة، بل والكفار أيضًا، كما ورد في الصحيحين(١)(٢). يقول شيخ الإسلام "ابن تيمية" رحمه الله: «وأما الجهمية من المعتزلة وغيرهم، فيمتنع على أصلهم لقاء الله؛ لأنه يمتنع عندهم رؤية الله في الدنيا والآخرة، وخالفوا بذلك ما تواترت به السنن عن النبي ﷺ»(٣)، وورد عن النبي ﷺ: ((مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءهُ))(٤)، وقد علق عليه رحمه الله بقوله: «أن الله يحب لقاء عبد ويكره لقاء عبد، وهذا يمتنع حمله على الجزاء؛ لأن الله عز وجل لا يكره جزاء أحد، ولأن الجزاء لا يلقاه الله تعالى؛ لأنه لو جاز أن يَلقى بعض المخلوق كالجزاء أو غيره جاز أن يلقى العبد، فالمحذور الذي يذكر في لقاء العبد موجود في لقائه سائر المخلوقات، فهذا تعطيل للنصِّ»(٥). وقد فُسِّر اللقاء في بعض الآيات بالبعث، كما ورد عن أقوال المفسرين في هذه الآية(٦): {قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾}

---

(١) صحيح البخاري: [كتاب: التوحيد برقم: (٩٧)، باب: قول الله تعالى: {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة: ٢٢-٢٣]، رقم الحديث: (٧٤٣٧)، (٩/ ١٢٨)]. صحيح مسلم: [كتاب: الإيمان برقم: (١)، باب: معرفة طريق الرؤية برقم: (٨١)، رقم الحديث: (١٨٢)، (١/ ١٦٣)].

(٢) حادي الأرواح، لابن القيم: (٦٠٨) بتصرف يسير.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٦/ ٤٦٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: [كتاب: الرقاق برقم: (٨١)، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، رقم الحديث: (٦٥٠٧)، (٨/ ١٠٦)]. ومسلم في صحيحه: [كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار برقم: (٤٨)، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه برقم: (٥)، رقم الحديث: (٢٦٨٣)، (٤/ ٢٠٦٥)] بلفظه.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٦/ ٤٧٥).

(٦) جامع البيان، للطبري: (٩/ ٢١٤)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: (٣/ ١٣٨)، وفتح القدير، للشوكاني: (٢/ ١٢٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٦/ ٤١١) بتصرف.

[سورة الأنعام: ٣١]. إذن يتمثل وجه الاستدلال الصحيح مما سبق ذكره أن لقاء الله عز وجل يتضمن الرؤية، وكل بحسب حاله مع الله تعالى.

الوجه الثامن عشر: هذا التأويل المتعسف لقوله تعالى: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ۝١٦} [سورة المطففين: ١٥-١٦] لا دليل عليه في منهج أهل السُّنة والجماعة . فالمؤمنون يرونه عز وجل، والكفار محجوبون عنه، وهذه الرؤية العظيمة أجمع عليها أهل السُّنة والجماعة ورؤية المؤمنون له عز وجل هو أعلى نعيمهم(١). ومن أعظم النعم التي يتنعم بها المؤمنين رؤية الله ﷻ، وفي مقابل ذلك من أعظم الحرمان الذي يعذب به الكافرين هو حجبهم عن رؤية الباري عز وجل، كل ذلك ثابت بأدلة صحيحة لا مجال لتأويلها وخروجها عن معناها الصحيح إلى معنى باطل لا أصل له. ولو أن ما تأولته الإباضيَّة من كون الحجب هنا هو الحرمان من رحمة الله ﷻ وليس الحرمان من رؤيته تأويلًا صحيحًا، لما كان الله تعالى قد ميَّز عباده المؤمنين بنعيم رؤيته في الآخرة، ولما خصَّهم وأكرمهم به وأخرج الكفار من ذلك، وبناء عليه يبطل وجه استدلالهم بالآية، فحجب الكفار عن رؤية الله ﷻ وبيان ما توعَّدهم به الله تعالى من الجحيم يدل دلالة صريحة على أن المؤمنين يرون ربَّهم إكرامًا منه- تعالى- لهم، وهذا ما قرره علماء السلف الصالح رحمهم الله،كما أن الحجب لا يكون منذ البدء مطلقًا، بدلالة وقوع الرؤية أولًا لجميع الخلق، ثم وقوع الحجب ثانيًا للكفار تنكيلًا لهم. يقول الإمام "أحمد بن حنبل" رحمه الله:«... وإنا لنرجو أن يكون الجهم(٢) وشيعته ممَّن لا ينظرون إلى ربهم، ويحجبون عن الله عز وجل؛ لأن الله عز وجل قال للكفار: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥} [سورة المطففين: ١٥] فإذا كان الكافر يحجب عن الله عز وجل، والمؤمن يحجب عن الله عز وجل، فما فضل المؤمن على

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز: (٢٧/ ١١٥) بتصرف.

(٢) جهم بن صفوان أبو مُحرِز الراسبي السمرقندي، المتكلم، أس الضلالة، ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر الصفات، وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن، وإن الله في الأمكنة كلها، قتله سالم بن أَحْوَز المازني؛ لإنكاره أن الله- عزَّ وجلَّ- كلم موسى- عليه السلام-. سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٦/ ٢٦)، والوافي بالوفيات، خليل للصفدي: (١١/ ١٦٠)، والأعلام للزركلي: (٢/ ١٤١) بتصرف.

الكافر؟!»(١). وقد فسر المفسرون هذه الآية بإثبات رؤية المؤمنين لربهم عز وجل، وحجب الكفار عن رؤيته(٢).

كما أن الله تعالى لم يقل للكفار إنهم محجوبون إلا وأن المؤمنين لا يحجبون عنه، فإن كان المؤمنون محجوبين عن الله ﷻ كالكفار، فأي توبيخ للكفار في هذه الآية إذا كانوا هم والمؤمنون جميعًا عن الله ﷻ يومئذ محجوبين(٣)، وللأئمة رحمهم الله كلام في هذه الآية، مفاده ما سبق ذكره من إثبات رؤية الله ﷻ للمؤمنين، ووقوع الحجب للكافرين(٤)، وعليه، فوجه الاستدلال الصحيح من هذه الآية: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾} [سورة المطففين: ١٥] هو أن الكفار سيُحجبون عن رؤية الله تعالى عذابًا لهم، وهذا يؤكد لنا إثبات النعيم الذي يفوز به المؤمنون برؤية الله تعالى إحسانًا وإكرامًا لهم، إذ لو كان هناك نفي للرؤية كما يزعم المخالفون لما وردت هذه الآية بوعيد الله تعالى للكفار بحجبهم عن رؤيته عز وجل.

<u>الوجه التاسع عشر</u>: تفسير الزيادة بأنها النظر إلى وجه الله الكريم ثابت بأدلة شرعية متواترة لا خلاف فيها، فنحن نُثبت ذلك بناءً على النصوص الواردة في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، وقد فسرها الأئمة

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة، لأحمد بن حنبل: (١٣٣، ١٣٤) باختصار.

(٢) جامع البيان، للطبري: (٩/ ٤٦٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٨/ ٣٥١)، وفتح القدير، للشوكاني: (٥/ ٤٨٥)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٨/ ٢٢١) بتصرف.

(٣) الرد على الجهمية للدارمي: (١٢١) بتصرف يسير.

(٤) التوحيد، لابن خزيمة: (٢/ ٤٤٣)، وبيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية: (٨/ ١٣١)، ومجموع فتاوى ابن تيمية: (٦/ ٥٠٣)، وحادي الأرواح، لابن القيم: (٦١٦)، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم: (٨٦)، وطريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم: (٥٩)، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم: (٣/ ١٥٦)، ومجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (٥/ ٤٤) بتصرف.

المفسرين بذلك[١]، وقرر هذا التفسير عدد من الأئمة في مصنفاتهم[٢]. وأما القول بأن الزيادة يجب أن تكون من جنس المزيد عليه، فنقول: المذكور في الآية لفظ (الحسنى) وهي الجنة، مطلقة غير مقدرة بقدر معين، فوجب أن تكون تلك الزيادة عليها شيئًا مغايرًا لكل ما في الجنة، وذلك كقولك: أعطيتك الحنطة وزيادة، فهنا يجب أن تكون تلك الزيادة غير الحنطة، أما إذا كانت مقدرة بقدر معين كقولك: أعطيتك عشرة أمداد من الحنطة وزيادة، فهنا يجب أن تكون تلك الزيادة من الحنطة[٣]. وفي ذلك يقول الإمام "ابن القيم" رحمه الله: «ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي الجنة؛ دلَّ على أنها أمر آخر وراء الجنة، وقدر زائد عليها، ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤية الربِّ تبارك وتعالى»[٤]، وبعد هذه الدلالات الصريحة كيف يُقال إن لفظة الزيادة مبهمة غير دالَّة على الرؤية!!.

الوجه العشرين: ما رواه صُهيب عن رسول الله ﷺ هو حديث صحيح ورد في صحيح مسلم، ودلالته على إثبات رؤية الله عز وجل صريحة وثابتة، ولا يشكُّ في صحة ثبوته إلا مبتدع.

الوجه الحادي والعشرون: قضية التعارض المزعومة من الإباضيَّة وهمٌ لا حقيقة لها، وغير واردة في منهج أهل السُّنة والجماعة ؛ وذلك لصحة أصولهم ومنهج تلقيهم، ووجه استدلالهم، فلا تعارض في ذلك. إنما التعارض الذي يدعيه هؤلاء هو ناتج عن مخالفة عقائدهم للمنهج الصحيح، فوجدوا الآيات تخالف ما يقررونه من عقائد، ثم لجأوا إلى التأويل الباطل حتى يوافق مذهبهم الباطل وهو نفي الرؤية، فالآيات الواردة في سورة القيامة، وفي سورة يونس، والأحاديث المتواترة الواردة في السنة النبوية جميعها

---

(١) جامع البيان، للطبري: (١٢/ ١٦٤) . معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: (٤/ ١٣٠). تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٤/ ٢٦٢).

(٢) الشريعة للآجري: (١/ ٥٨٧)، ومجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين: (٢٠/ ٣٥٣)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز: (١/ ٢٨٧)، ومجموع فتاوى ابن تيمية: (٦/ ٤٥١)، وحادي الأرواح، لابن القيم: (٦١٠)، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم: (٢/ ١٥١) بتصرف.

(٣) مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، فخر الدين الرازي: (١٧/ ٢٤١) بتصرف.

(٤) حادي الأرواح، لابن القيم: (٦١٥).

تُثبت رؤية الله عز وجل، وقد ورد بعضها بإثبات رؤية الله عز وجل في عرصات القيامة قبل دخول الجنة، فيراه الخلائق كلهم، كحديث أبي هريرة(١) وأبي سعيد(٢) رضي الله عنهما، وبعضها ورد بإثبات رؤية

(١) هذا نصه: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُهَيْلِ بن أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ:...» وساق الحديث بطوله. أخرجه مسلم في صحيحه: [كتاب: الزهد والرقائق برقم: (٥٣)، رقم الحديث: (٢٩٦٨)، (٤/ ٢٢٧٩)].

(٢) وهذا نصه: أسلم حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن عَبْدِ العَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بن مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بن يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ»، قَالُوا: لاَ، قَالَ ﷺ: «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»: قَالُوا: لاَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ ﷻ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ...» وساق الحديث بطوله. أخرجه البخاري في صحيحه: [كتاب: تفسير القرآن برقم: (٦٥)، باب: قوله: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ} [سورة النساء: ٤٠]، رقم الحديث: (٤٥٨١)، (٦/ ٤٤)].
وَحَدَّثَنِي سُوَيْدُ بن سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَفْصُ بن مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بن يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ الله ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ...» وساق الحديث بطوله. أخرجه مسلم في صحيحه: [كتاب: الإيمان برقم: (١)، باب: معرفة طريق الرؤية برقم: (٨١)، رقم الحديث: (١٨٣)، (١/ ١٦٧)].

المؤمنين لله على وجه الخصوص بعد دخولهم الجنة، كالآية الواردة في سورة يونس[١] وحديث صهيب[٢]، وهذه هي الزيادة التي يُكرم الله تعالى بها عباده المؤمنين ويختصهم بها. والمهم الذي يجب اعتقاده على كل مسلم أن المؤمنين يرون ربَّهم في الآخرة في عرصة القيامة، وبعد دخولهم الجنة، على ما تواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ، وأما مسألة رؤية الكفار فأول ما انتشر الكلام فيها وتنازع الناس فيها على ثلاثة أقوال: ١ . أن الكفار لا يرون ربَّهم بحال، وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين، وعليه يدل عموم كلام المتقدمين، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم. ٢.يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها، وذلك في عرصة القيامة، ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك، وهذا قول أبي بكر بن خزيمة. ٣. الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب، ثم يحتجب عنهم، ليعظم عذابهم ، وهذا قول ابن سالم وأصحابه، وقول غيرهم[٣].

الوجه الثاني والعشرون: عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقائد أمر باطل، فالحديث الصحيح عن رسول الله ﷺيؤخذ به سواء كان متواترًا أو آحادًا، وادِّعاء معارضة حديث صهيب لأدلة نفي الرؤية التي وصفوها بالقوة متنًا ودلالةً، ادِّعاء في غاية الفساد؛ لأنه لم يرد نصوص شرعية مُتفق عليها تنفي رؤية الله عز وجل في الآخرة. والقول بأن العقيدة لا تثبت إلا برواية التواتر أمرٌ يخالف سيرة السلف الصالح في عهد الرسول

---

(١) قوله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة يونس:٢٦].

(٢) وهذا نصه: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بن عُمَرَ بن مَيْسَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بن سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ». أخرجه مسلم في صحيحه: [كتاب: الإيمان برقم: (١)، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ برقم: (٨٠)، رقم الحديث: (١٨١)، (١/ ١٦٣)].

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٦/ ٤٨٥-٤٨٨) بتصرف.

ﷺ ثم فيما بعده ﷺ من القرون المشهود لها بالخيرية(١).

الوجه الثالث والعشرون: عند جوابه عز وجل لنبيه ﷺ بقوله: {لَن تَرَىٰنِي} لم ينكر عليه سؤاله، فلو كان محالًا لأنكره عليه، لهذا لما سأل إبراهيم ´ ربه أن يريَه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه وقال: {يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧} [سورة هود: ٤٦-٤٧] فهو لم يقل: إني لا أُرَى، ولا إني لستُ بمرئيّ، ولا تجوز رؤيتي، والفرق بين الجوابين ظاهر، وهذا يدلُّ على أنه تعالى مرئي، ولكن موسى عليه السلام لا تحتمل قواه رؤيته في دار الدنيا؛ وذلك لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى(٢). كما أنَّ موسى عليه السلام لم يطلب من الله تعالى الرؤية في الآخرة، إنما طلب رؤية حاضرة أي الآن، وكان جواب الله تعالى له: لن تراني، أي لن تستطيع أن تراني الآن، ثم ضرب الله تعالى له مثلًا بالجبل، حيث تجلى الله تعالى له فجعله دكًا، فلما رأى موسى عليه السلام ما حصل للجبل علم أنه لا طاقة له برؤية الله تعالى(٣). فإن قيل: كيف سأل ربه الرؤية وقد علم أن الله تعالى لا يُرى في الدنيا؟ قال الحسن: هاج به الشوق فسأل الرؤية(٤)، سأل ربه النظر إليه؛ اشتياقًا لرؤيته لما أسمعه كلامه، وسؤال موسى الرؤية يدلُّ على أنها جائزة عنده في الجملة، ولو كانت مستحيلة عنده لما سألها، وجواب الله تعالى له يفيد أنه لا يراه هذا الوقت الذي طلب رؤيته فيه، أو أنه لا يُرى ما دام الرائي حيًّا في دار الدنيا، أما رؤيته في الآخرة فهي ثابتة، ومنهج الحق واضح(٥).

---

(١) موسوعة العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني: (٧/ ٧٢٩) بتصرف يسير.

(٢) حادي الأرواح، لابن القيم: (٦٠٦) بتصرف.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين: (٨/ ٣٨٧) بتصرف يسير.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: (٤/ ١٣٠) بتصرف يسير.

(٥) فتح القدير، للشوكاني: (٢/ ٢٧٦، ٢٧٧) بتصرف يسير.

الوجه الرابع والعشرون: لا يُظن بكليم الرحمن أن يسأل ربَّه ما لا يجوز عليه، بل هو من أبطل الباطل، وأعظم المحال[(١)]، فاستحالة رؤية الله تعالى في الآخرة عند المنكرين هو بسبب أن إثباتها فيه نقص في حق الله تعالى، كما يعللون نفيهم، وحينئذ يكون سؤال موسى عليه السلام لربِّه الرؤية دائرًا بين الجهل بما يجب لله عز وجل ويستحيل في حقه، أو الاعتداء في دعائه حين طلب من الله عز وجل ما لا يليق به إن كان عالمًا بأن ذلك مستحيل في حق الله تعالى، وبناء على ذلك يكون هؤلاء النافُون أعلم من موسى عليه السلام فيما يجب لله تعالى ويستحيل في حقه، وهذا في غاية الضلال[(٢)].

الوجه الخامس والعشرون: قوله تعالى: {وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ}، أعلم نبيه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبتُ لتجليه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف؟! ثم إن الله تعالى قادر على أن يجعل الجبل مستقرًّا مكانه، وليس هذا بممتنع في مقدوره، بل هو ممكن، وقد علق به الرؤية، ولو كانت محالًا في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته[(٣)].

الوجه السادس والعشرون: قوله تعالى: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا} من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى، فإنه إذا جاز أن يتجلَّى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلَّى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه؟! وأعلم الله تعالى موسى عليه السلام أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار، فالبشر أضعف[(٤)].

الوجه السابع والعشرون: أن الله تعالى قد كلم نبيَّه وخاطبه وناداه وناجاه، ومن جاز عليه التَّكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه معه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز؛ ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين، فأنكروا أن يكلِّم أحدًا، أو يراه أحد، ثم إن قوله

---

(١) حادي الأرواح، لابن القيم: (٦٠٦) بتصرف.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين: (٨/ ٣٨٨) بتصرف يسير.

(٣) حادي الأرواح، لابن القيم: (٦٠٧) بتصرف.

(٤) المرجع نفسه: (٦٠٧) بتصرف.

تعالى: {لَن تَرَىٰنِي} يدل على النفي في المستقبل، ولا يدلُّ على دوام النفي[١]. وقد تعلَّق نُفاة الرؤية بظاهر الآية فقالوا: (لن) تكون للتأبيد، ولا حجة لهم فيها، ومعنى الآية: لن تراني في الدنيا أو في الحال؛ لأنه كان يسأل الرؤية في الحال، و(لن) لا تكون للتأبيد كقوله تعالى: {وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا} [سورة البقرة: ٩٥] إخبارًا عن اليهود، ثم أخبر عنهم أنهم يتمنون الموت في الآخرة يقولون: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾} [سورة الزخرف: ٧٧] وقوله: {يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾} [سورة الحاقة: ٢٧]، فعلق الرؤية على استقرار الجبل، واستقراره على التجلي غير مستحيل، إذ جعل الله عز وجل له تلك القوة، والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالًا، فلم يكن سؤال الرؤية جهلًا، ولم يقل: إني لا أُرى حتى تكون لهم حجة[٢]، فالله تعالى قادر على أن يجعل الجبل مستقرًّا، وهذا ليس مستحيلًا بحقِّه. وقد ضعَّف الإمام "ابن كثير" رحمه الله استدلال المعتزلة بلن على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة بقوله: «وهذا أضعف الأقوال؛ لأنه قد تواترت الأحاديث عن رسول الله بأن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة»[٣]، وقد وافقهم الإباضيَّة في هذا الاستدلال. وبالتالي فإنه يتمثَّل وجه الاستدلال الصحيح لهذه الآية: أن موسى عليه السلام عندما اصطفاه ربه وخصه بتكليمه طلب رؤية الله اشتياقًا له تعالى وطمعًا في مزيد من فضله وإكرامه تعالى، فأتى جواب ربه ﷻ بقوله: "لن تراني"، فالنفي الحاصل في الآية دلالته متعلقة بالدنيا، ولا يُفهم من ذلك استحالة وقوعها في الدنيا؛ لأنها ممكنة، ولكن قد منعها الله تعالى لحكمة تقتضي ضعف قدرة البشر، وعدم تحملهم، وهذا واضح عندما حصل اندكاك الجبل، فلو كانت الرؤية مستحيلة لما طلبها موسى عليه السلام من ربه، مع عدم إفادة النفي هنا التأبيد، ودليل ذلك ما ذكره "محمد بن عبد الله بن مالك" في ألفيته:

ومَن رَأَى النَّفي بلن مُؤبَّدًا فَقَولَه ارْددْ وَسِوَاهُ فاعْضُدَا[٤]

---

(١) المرجع نفسه: (٦٠٧، ٦٠٨) بتصرف.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: (٣/ ٢٧٦) بتصرف.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣/ ٤٦٩).

(٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك، حققه وقدم له أ. د. عبد المنعم أحمد هريري: (٣/ ١٥١٥).

وتثبت رؤية الله تعالى في الآخرة لورود الأدلة الشرعية، ويتبين سوء فهم الإباضيَّة لهذه الآية بنفي الرؤية في الآخرة أيضًا، فتسقط تأويلاتهم الباطلة.

كما ينبغي التنبه لدلالة هذه الآيات: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾} [سورة البقرة: ٥٥-٥٦] وقوله: {يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾} [سورة النساء: ١٥٣] التي تحكي عقوبة قوم موسى عليه السلام عندما سألوه قومه بأن يريهم الله ﷻ جهرة حتى يؤمنوا، استكبارًا وطغيانًا منهم، فأنزل الله ﷻ عليهم الصاعقة بظلمهم، ثم بعثهم بعد موتهم لعلهم يشكرون، حيث كان طلب الرؤية فيها من قوم موسى عليه السلام فحل بهم عقاب الله ﷻ؛ "لجعلهم رؤية الله ﷻ عيانًا شرطًا لتصديق دعوة موسى عليه السلام، مع طلبهم لشيء يُمتنع وقوعه في الدنيا"، فضلًا عن هذه الآية: {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾} [سورة الأعراف: ١٤٣] حيث كان طلب الرؤية فيها من موسى عليه السلام عندما خصه الله تعالى بتكليمه شوقًا لرؤية ربه وطمعًا في مزيد من فضله، ولم يكن الطلب هنا من قبل قومه. يقول الإمام "ابن عاشور"(١): ما أرادوا التيمن بالله تعالى، ولا التنعُّم بالمشاهدة عندما سألوا موسى أن يريهم الله تعالى جهرة، وإنما أرادوا عجَبًا ينظرونه؛ لذلك قالوا: أرنا الله جهرة، ولم يقولوا: ليتنا نرى ربنا، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم، وهو ما حكاه تعالى في سورة البقرة: {وَإِذْ قُلْتُمْ

---

(١) محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، ولد سنة ١٢٩٦ هـ، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة بتونس، إمام في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، منها: مقاصد الشريعة الإسلامية، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن، توفي سنة ١٣٩٣هـ. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ: (٣/ ٣٠٤)، والأعلام للزركلي: (٦/ ١٧٤) بتصرف.

يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾} [سورة البقرة: ٥٥-٥٦]، وكان ذلك إرهابًا وزجرًا لهم، ولذلك قال: بظلمهم، والظلم هو المحكيُّ في سورة البقرة من امتناعهم من تصديق موسى عليه السلام إلى أن يروا الله تعالى جهرةً، وليس الظلم لمجرد طلب الرؤية؛ لأن موسى عليه السلام قد سأل مثل سؤالهم مرة أخرى(١).

فيُلاحظ من خلال هذه الآيات أن محور الحديث يركّز حول رؤية الله تعالى في الدنيا بعدم وقوعها، وليس عن رؤيته ﷻ في الآخرة، وأهل الأهواء قد زعموا أن رؤية الله تعالى في الآخرة تدخل ضمن نفي الرؤية في الدنيا، فخرجوا بالآيات عن دلالتها الصحيحة؛ موافقةً لمذهبهم الفاسد بنفي الرؤية مطلقًا.

يتلخص مما سبق بطلان تأويلات الإباضيَّة لنصوص الرؤية، وقياس الأدلة التي تثبت نفي رؤيته في الدنيا على نفيها أيضًا في الآخرة، منكرين ثبوت الأدلة المتواترة التي تثبت رؤيته في الآخرة، من آيات كريمة وأحاديث شريفة وأقوال الأنبياء والصحابة والتابعين وأئمة الإسلام من بعدهم، وهذا يقطع بثبوت الرؤية بدون تأويل، سواء كانت بالمعاينة الحقيقية بالأبصار كما وصفها رسولنا الكريم ﷺ عندما أخبر صحابته برؤية الله تعاليكرؤية القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته، فالتشبيه الحاصل تشبيه الرؤية بالرؤية لشدة الوضوح، لا تشبيه المرئي بالمرئي، مع نفي إحاطة الأبصار به، وما يفوز به المؤمنون من النعيم الموعود في الجنة بعد لقائهم الله تعالى بلذة النظر إلى ربهم، وما يناله الكافرون من الخسران بعد لقائهم ربَّهم من الحجب عن رؤيته تنكيلًا لهم، فلقاؤه تعالى متضمن رؤيته كل بحسب حاله مع الله تعالى، وما يمكن الله تعالى لعباده المؤمنين من قدرة على رؤيته في الآخرة؛ وذلك لقصور ضعف البشر عن رؤيته في الدنيا، وما أخبرنا به تعالى من الزيادة التي يفوز بها أهل الجنة وهي النظر إلى وجه الله تعالى إكرامًا لهم وجزاء حسنًا لما عملوه في الدنيا من أعمال صالحة.

---

(١) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد، محمد الطاهر بن عاشور: (٦/ ١٥) بتصرف.

الخاتمـــة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

١. الإباضية فرقة من الخوارج، شاع أمرُها في أواخر الدولة الأموية، انتشرت في الكوفة والبصرة ثم انتقلت إلى المغرب، وما زالت موجودة حتى اليوم في بلاد المغرب وسلطنة عمان.

٢. اتخذ الإباضيَّة موقفًا مُعاديًا لأهل السنة والجماعة من مسألة رؤية الله ﷻ؛ واستدلوا بأدلة عقلية على نفي رؤية الله، وأولوا الأدلة النقلية بما يتوافق مع معتقدهم الباطل.

٣. جعل الإباضيَّة مستندهم الأساسي في نفي رؤية الله ﷻ هذه الآية الكريمة:{لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام: ١٠٣]، فهي تعدّ من حيث الأدلة النقلية من أصرحها وأقواها وأدلِّها على استحالة رؤيته ﷻ.

٤. من يعتقد الرؤية دينًا فحكمه كافر كفر النعمة عند الإباضيَّة وهو النفاق الظاهري.

٥. وافق الإباضيَّة منهج المعتزلة والجهمية والزيدية والإمامية في رؤية الله ﷻ .

٦. يستدل الإباضية بالأدلة الواردة في مسند الربيع بن حبيب الذي يعتبر عندهم المرجع المعتمد، ومصدر التلقي، وهو في حقيقته مكذوب وموضوع، يحتوي على روايات مكذوبة وضعيفة يتمسك بها الإباضيَّة نصرةً لمعتقداتهم الباطلة.

٧. بطلان قياس الإباضيَّة للأحاديث التي تثبت نفي رؤية الله تعالى في الدنيا على نفي الرؤية أيضًا في الآخرة.

٨. لوازم الرؤية من التحيز والتبعض والكيف وشروطها التي بنى عليها الإباضيَّة نفي الرؤية عقلًا فهي باطلة؛ لأنها تترتب على قياس الخالق بالمخلوق- تعالى الله عن ذلك-.

٩. الإدراك والرؤية لفظان متباينان لا مترادفان، وإيراد نفي الإدراك في الآية لا يلزم منه نفي الرؤية؛ لأنه قد يحصل نفي الإدراك مع إثبات الرؤية.

١٠. عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقائد أمر باطل، فالحديث الصحيح عن رسول الله ﷺيؤخذ به سواء كان متواترًا أو آحادًا.

وختامًا: فأني أُوصِي ببيان خطر هذه الفرق، وبيان سوء معتقدها، والتحذير من اتباعها، كما أتوجه إلى الله بالحمد أولًا وأخيرًا على عونه وتيسيره لي وفضله على بإتمام هذا البحث، وأسأله أن يجعله نافعًا مباركًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

* اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ.

* أحكام القرآن. المؤلف: أحمد بن علي الجصاص (ت:٣٧٠هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

* أصدق المناهج في تمييز الإباضيَّة من الخوارج. المؤلف: سالم بن حمود السيابي السمائلي، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، ١٩٧٩.

* اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث. المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

* إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ه)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.

* الإباضيَّة في موكب التاريخ (الحلقة الرابعة، الإباضيَّة في الجزائر). المؤلف: علي يحيى معمر، مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

* الإباضيَّة مذهب إسلامي معتدل. المؤلف: علي يحيى معمر، قدم له وعلق عليه: أحمد بن سعود السيابي، الناشر: دار الحكمة- لندن، الطبعة: الأولى، ٢٠١٣م.

* الإبانة عن أصول الديانة. المؤلف: علي بن إسماعيل الأشعري (ت:٣٢٤هـ)، تحقيق: فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

* الأصول الخمسة. المؤلف: عبد الجبار أبادي، تحقيق: فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

* الأعلام. المؤلف: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم

للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

* البحر المحيط في التفسير. المؤلف: محمد بن يوسف بن حيان (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

* التاريخ الكبير. المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية– حيدر آباد– الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

* الترتيب في الصحيح من حديث الرسول ﷺ ويشتمل على: الجامع الصحيح مسند الإمام الرَّبيع، وآثار الرَّبيع في الحجة على مخالفيه، وروايات أبي سفيان عن الرَّبيع، وروايات الإمام أفلح عن أبي غانم، ومراسيل الإمام جابر بن زيد، جمع وترتيب: أبي يعقوب يوسف الورجلاني (ت: ٥٧٠هـ)، صححه وعلق عليه: نور الدين عبد الله السالمي (ت: ١٣٣٢هـ)، مكتبة مسقط– مسقط، سلطنة عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

* التعريفات. المؤلف: علي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م.

* التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. المؤلف: محمد بن أحمد الملطي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث– مصر.

* التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجلَّ. المؤلف: أبي بكر بن محمد بن خزيمة، دراسة وتحقيق: د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة: الثامنة، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

* الثقات. المؤلف: محمد بن حبان التميمي (ت: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد– الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

* الجامع الكبير– سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

* الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري). المؤلف:

محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

* الجرح والتعديل. المؤلف: عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد- الهند، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ، ١٩٥٢م.

* الحق الدامغ. المؤلف: أحمد بن حمد الخليلي "المفتي العام لسلطنة عمان"، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، الطبعة: الرابعة، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

* الدليل والبرهان. المؤلف: أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، تحقيق: سالم بن حمد الحارثي، وزارة التراث والثقافة، مسقط- عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

* الرد على الجهمية والزنادقة. المؤلف: أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات، الطبعة: الأولى.

* الرد على الجهمية. المؤلف: أبي سعيد عثمان الدرامي، تحقيق: أبي عاصم الشوامي الأثري، الناشر: المكتبة الإسلامية، القاهرة- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

* الرد على المنطقيين. المؤلف: شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)،، الناشر: دار المعرفة، بيروت- لبنان.

* الشريعة. المؤلف: أبي بكر بن محمد الآجري (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله الدميجي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

* الشفا بتعريف حقوق المصطفى. المؤلف: عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد الشمنى، الناشر: دار الفكر، سنة النشر: ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

* الطبقات الكبرى. المؤلف: محمد بن سعد البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،

الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

* العقود الفضية في أصول الإباضيَّة. المؤلف: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

* الفرق بين الفرق. المؤلف: عبد القاهر البغدادي الإسفراييني (ت: ٤٢٩هـ)، نقحه وعلق عليه وقدم له: نعيم حسين زرزور، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

* الفصل في الملل والأهواء والنحل. المؤلف: علي بن احمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة.

* الفكر السياسي عند الإباضيَّة من خلال آراء محمد بن يوسف أطفيش. المؤلف: عدون جهلان، الناشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

* الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. المؤلف: محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن- جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

* المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم). المؤلف: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

* المصنف. المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق اليماني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

* المعجم الوسيط. المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

* المغني في الضعفاء. المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. نور الدين عتر.

* المفردات في غريب القرآن. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني

(ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان، الناشر: دار القلم – الدار الشامية، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

* الملل والنحل. المؤلف: محمد بن عبد الكريم الشهرَستاني (ت: ٥٤٨هـ)، ضبطه وعلق عليه: كِسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

* المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. المؤلف: محيي الدين بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

* النشر في القراءات العشر. المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى تصوير دار الكتاب العلمية.

* الوافي بالوفيات. المؤلف: صلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث– بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ه)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة، الطبعة: الأجزاء الأول والثاني والثالث ١٤١٦هـ، الجزء الرابع والخامس ١٤١٢هـ، الجزء السادس ١٣٩٣هـ.

* بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. المؤلف: شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشرف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

* تاج العروس من جواهر القاموس. المؤلف: محمد بن محمد الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

* تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدجار التونسية– تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ه.

* تذكرة الحفاظ. المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، الناشر: دار الكتب

العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

* تراجم المؤلفين التونسيين. المؤلف: محمد محفوظ (ت: ١٤٠٨هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٩٤م.

* تفسير القرآن العظيم. المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

* تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل. المؤلف: محمد بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

* تهذيب اللغة. المؤلف: محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠ه)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن. المؤلف: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

* حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، تمويل: مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية.

* دراسات إسلامية في الأصول الإباضيَّة. المؤلف: بُكَيْر بن سعيد أَعْوَشت، الناشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب- سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

* دراسات عن الإباضيَّة. المؤلف: عمرو خليفة النامي، ترجمة: ميخائيل خوري، مراجعة: د. ماهر جرار، دقق وراجع أصوله وعلق عليه: د. محمد صالح ناصر، د. مصطفى صالح باجو، دار الغرب الاسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

* دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب. المؤلف: محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ه)، الناشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

* دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية. المؤلف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد السيد، الناشر: مؤسسة علوم القرآن- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

* دلائل الاعتقاد عند الإباضيَّة. المؤلف: عبد الله بن سليمان الريامي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

* سنن أبي داود. المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- محمد كامل، الناشر: دار الرسالة العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

* سير أعلام النبلاء. المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

* شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم. المؤلف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: د. أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الطبعة: التاسعة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

* شرح الجامع الصحيح مسند الرَّبيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي. المؤلف: نور الدين عبد الله السالمي، الناشر: مكتبة الإمام نور الدين السالمي، لصاحبها: سعود بن حمد بن عبد الله السالمي، ولاية السيب- الحيل الجنوبية، الطبعة: العاشرة.

* شرح العقيدة التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وبيان حقيقة الجمع بين القدر والشرع. المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

* شرح العقيدة الطحاوية. المؤلف: علي بن أبي العز الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٥م.

* شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية. المؤلف: محمد خليل هرَّاس، تعليق: محمد بن صالح بن عثيمين، مؤسسة الدرر السنية- المملكة العربية السعودية، الطبعة: السابعة، ١٤٣٤هـ،

٢٠١٣م.

* شرح العقيدة الواسطية. المؤلف: محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ.

* شرح الكافية الشافية. المؤلف: محمد بن عبد الله بن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.

* شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد. المؤلف: أحمد بن حمد الخليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مكتب الإفتاء- سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

* شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

* صحيح الجامع الصغير وزياداته. المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

* طبقات الشافعيين. المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د.أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

* طبقات المشايخ بالمغرب. المؤلف: أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت: ٦٧٠)، حققه وقام بطبعه: إبراهيم طلاي.

* طريق الهجرتين وباب السعادتين. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار السلفية، القاهرة- مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

* فتح الباري بشرح صحيح البخاري. المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، شركة بيت الأفكار الدولية- طبع عام ٢٠٠٦م، لبنان.

* فتح القدير. المؤلف: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم

الطيب- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

* قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة. المؤلف: جميل بن خميس السعدي، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

* قناطر الخيرات. المؤلف: أبي طاهر إسماعيل الجيطالي، مطابه النهضة، سلطنة عمان- مسقط، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

* كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. المؤلف: سرحان بن سعيد الإزكوي، تحقيق وتقديم: أ.د. محمد حبيب صالح، د. محمود بن مبارك السليمي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

* لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار. المؤلف: مهنا بن خلفان البوسعيدي، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، ١٤٠٤هـ.

* لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

* مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز. المؤلف: عبد العزيز بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

* مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

* مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

* مختار الصحاح. المؤلف: محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

* مختصر تاريخ الإباضيَّة. المؤلف: أبي الرَّبيع سليمان الباروني، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب- سلطنة عمان، الطبعة: الخامسة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

* مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

* مشارق أنوار العقول. المؤلف: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، تعليق: أحمد بن حمد الخليلي، تحقيق: عبد المنعم العاني، الناشر: مكتبة الإمام نور الدين السالمي، لصاحبها: سعود بن حمد بن عبد الله السالمي، ولاية السيب- الحيل الجنوبية.

* مصطلحات في كتب العقائد. المؤلف: محمد إبراهيم الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة: الأولى.

* معالم التنزيل في تفسير القرآن. المؤلف: الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة، سليمان مسلم، الناشر: دار طيبة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

* معجم أعلام الإباضيَّة من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر "قسم المشرق". المؤلف: أ. محمد صالح ناصر الجزائري، د. سلطان بن مبارك الشيباني العماني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

* معجم أعلام الإباضيَّة من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر "قسم المغرب الإسلامي". المؤلف: أ. محمد بن موسى باباعمي، د. مصطفى بن صالح باجو، د.إبراهيم بن بكير، أ. مصطفى بن محمد شريفي، الاستشارة والمراجعة: د. محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

* معجم الفروق اللغوية. المؤلف: الحسن بن عبد الله العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

* معجم اللغة العربية المعاصرة. المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

* معجم المؤلفين. المؤلف: عمر بن رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى- بيروت، دار

إحياء التراث العربي بيروت.

* معجم مصطلحات الإباضيَّة. المؤلف: مجموعة من الباحثين، تقديم وإشراف: عبد الله السالمي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

* معجم مقاييس اللغة. المؤلف: أحمد بن فارس القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

* مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. المؤلف: أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٣٠هـ)، قدم له وكتب حواشيه الأستاذ: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م

* منهج الطالبين وبلاغ الراغبين. المؤلف: خميس بن سعيد بن علي الشقصي الرستاقي، تحقيق: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

* موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني. المؤلف: محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ)، صنعه: شادي بن محمد آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء- اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

* نظرات حول المذهب الإباضي. المؤلف: مريم بنت سعيد القتيبة، مراجعة: د. مبارك بن عبد الله الراشدي، الناشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

* وفاء الضمانة بأداء الأمانة في فن الحديث. المؤلف: محمد بن يوسف أطفيش، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. المؤلف: أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، الطبعة: الجزء الأول والثاني والثالث والسادس ١٩٠٠، الجزء الرابع ١٩٧١، الجزء لخامس والسابع ١٩٩٤.

* الجواهر المضية في طبقات الحنفية. المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي (ت:

٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه- كراتشي.

* الحركة الإباضيَّة في المشرق العربي. المؤلف: مهدي طالب هاشم، الناشر: دار الحكمة- لندن، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٩م.

* الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. المؤلف: أيوب بن موسى الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.

فهرس الموضوعات

المحتويات